مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية

سلسلة شروحات وتعليقات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله (٣٢)

المفيد في مجالس شهر رمضان



من كلام

سماحة الشيخ العلامة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رحمه الله

سلسلة مؤلفات ورسائل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله (٣٢)

المفيد
في مجالس شهر رمضان

من كلام

سماحة الشيخ العلامة

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله

إعداد

مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيراً، **أما بعد**:

فإن شهر رمضان شهر فضيل كريم، فيه نفحات ربانية، وحلاوة إيمانية، تقبل القلوب على الله، ويكثر الخير، ويقلُّ الشر، ويتسابق المسلمون على فعل الطاعات؛ من تلاوة للقرآن، وصلاة وذكر وصدقة، وغير ذلك من سبل الخير والطاعة.

وقد كان لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ عناية في إلقاء الكلمات والتوجيهات، وإفتاء الناس، في هذا الشهر الكريم، وقد يسر الله في هذا الكتاب جمع بعض مما كان يلقيه سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الشهر، وأضيف إليه جملة من المواعظِ والدروسِ والفوائدِ؛ التي يستعين بها المسلم على معرفةِ الأحكامِ المهمةِ المتعلقةِ بالصيامِ، وتكون حافزًا له على الإكثار من فعلِ الخيراتِ على بصيرةٍ وعلمٍ، فموضوعات هذا الكتاب تتعلق بأحكام الصيام

وآدابه، وعن فضل القرآن وقيام الليل؛ وهي تشتمل على أهم أحكام الصيام التي ينبغي على المسلم معرفتها، وعن الشريعة الإسلامية، ومدى ضرورة البشرية إليها، وعن الإخلاصِ وتحقيقِ التوحيدِ، ونبذ الشرك، وإصلاح الباطن، وتزكية النفس وتنقيتها، وعن طلب العلم الشرعي، وعن الدعوة إلى الله، وعن صفات المؤمنين، ثم ختمت بوجوب التوبة إلى الله، وزكاة الفطر وصلاة العيد.

وقد حرصنا على أن تكونَ مختصرةً؛ حتى تمكنَ قراءتُها في المساجدِ والمنازلِ والمجالسِ دونَ إملالِ أو تطويل.

وإنا لنشكر الله جل وعلا على سَبْقِ نشر هذا الكتاب والذي اعتنى به الأخ/ بندر بن عتيق المطيري - أجزل الله مثوبته - ثم نشكره سبحانه على ما يسر من إعادة العمل عليه والإضافة والتنقيح والتصحيح، وكل من أسهم في ذلك.

مؤسسة الشيخ
عبد العزيز بن باز الخيرية
للتواصل مع المؤسسة على العنوان التالي:
الإيميل: info@binbazfoundation.sa
هاتف: ٠١١٤٣٥٤٤٤٤

مجالس قبل رمضان

المجلس الأول
تحري هلال رمضان

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. أما بعد:

فإنَّ دخول شهر رمضان يثبت بواحدٍ من أمرين[(١)]:

الأمر الأول: رؤية هلالهِ؛ وهذا عند جميع أهل العلم؛ لقول النبي ﷺ: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيتِهِ؛ فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدَّةَ ثلاثين**»[(٢)]، وفي اللفظ الآخر: «**صوموا لرؤيتِهِ وأفطروا لرؤيتِهِ؛ فإن غُمَّ عليكم فصوموا ثلاثين**»[(٣)]، وفي اللفظ الآخر: «**فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً**»[(٤)].

الأمر الثاني: إكمال عدة شعبان ثلاثين يومًا؛ فإذا لم يَرَ المسلمون هلال رمضان فعليهم أن يكملوا شعبان ثلاثين يومًا[(٥)].

---

(١) وقد نقل الإجماع على ذلك. انظر: الإقناع، لابن القطان (١/ ٢٢٧، ٢٢٨).

(٢) أخرجه أحمد (١٩٨٥)، والترمذي (٦٨٨)، والنسائي (٢١٢٤)، واللفظ له، من حديث ابن عباس رضي الله عنه، وصححه ابن خزيمة (١٩١٢)، وابن حبان (٣٥٩٠)، والحاكم (١٥٤٧).

(٣) أخرجه ابن حبان (٣٤٥٧)، بلفظه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه مسلم (١٠٨١)، بألفاظ فيها اختلاف.

(٤) أخرجه البخاري (١٩٠٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بدون لفظ: «**يومًا**».

(٥) وهذا مذهب الجمهور: الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة. انظر: تحفة الفقهاء (١/ ٣٤٥)، ومواهب الجليل (٢/ ٣٧٩)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٢٦٩)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ١٠٨).

فالواجب على المسلمين: أن يصوموا برؤية هلال رمضان في ليلة الثلاثين من شعبان، ولو صار شعبان ناقصًا، ويفطروا برؤية هلال شوال ليلة الثلاثين من رمضان، ولو كان فطرهم لتسع وعشرين، وهذا إذا حصلت وثبتت الرؤية، وأما إذا لم يُرَ الهلال فعليهم أن يكملوا شعبان ثلاثين يومًا، ويكملوا رمضان ثلاثين يومًا؛ عملا بًالأحاديث السابقة: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته؛ فإن غم عليكم فأكملوا العدة**»، وجاء في اللفظ الآخر: «**فإنْ غُمَّ عليكم فصوموا ثلاثين**»، وهذه النصوص تعم شعبان ورمضان.

ورؤية هلال رمضان: تثبت بشهادة شاهد عدل واحد عند جمهور أهل العلم[(١)]؛ لما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**تراءى الناس الهلال؛ فأخبرت النبي ﷺ أني رأيتُهُ، فصامَ وأمرَ الناسَ بالصيام**»[(٢)]، ولِمَا ثبتَ عن الرسول ﷺ أن أعرابيا شَهد عنده بأنَّهُ رأى الهِلالَ، فقال ﷺ: «**أتشهدُ أنْ لا إله إلا الله، وأنِّيْ رسولُ الله؟ قالَ: نعم، قال: يا بلالُ، أذِّن في النَّاسِ، فليصُومُوا غداً**»[(٣)].

فإذا رأى هلال دخول رمضان شاهد عدل: وجب الصيام برؤيته، وهذا في دخول رمضان خاصة، وأما خروجه فلا بد

(١) وهذا مذهب الجمهور. انظر: شرح مختصر الطحاوي، للجصاص (٢/ ٤٥٣)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٢٧٧، ٢٨٢)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ١٦٤). وذهب المالكية: إلى أنه لا بد من شاهدين. انظر: المدونة (١/ ٢٦٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٣٤٢)، وصححه ابن حبان (٣٤٤٧)، والحاكم (١٥٤١)، وابن الملقن في البدر المنير (٥/ ٦٤٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٣٤٠)، والترمذي (٦٩١)، والنسائي (٢١١٣)، وابن ماجه (١٦٥٢)، من حديث ابن عباس رضي الله عنه، وصححه ابن خزيمة (١٩٢٣)، وابن حبان (٣٤٤٦).

من شاهدين عدلين، وهكذا دخول وخروج بقية الشهور لا تثبت إلا بشهادة عدلين[(١)]؛ لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**فإن شهد شاهدان فصوموا وأفطروا**»[(٢)]، وثبت عن الحارث بن حاطب رضي الله عنه أنه قال: «**عَهِدَ إلينا رسولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَنسُكَ للرؤْيَةِ؛ فإنْ لَم نَرَهُ وشهِدَ شاهدا عدلٍ نسكنا بشاهدتِهِمَا**»[(٣)].

واختلف العلماء في المرأة: هل تقبل شهادتها في دخول رمضان كالرجل؟ على قولين:

فمنهم: من قبل شهادتها في الدخول كما تقبل روايتها في الحديث الشريف إذا كانت ثقة[(٤)].

ومنهم: من لم يقبلها[(٥)].

والأرجح: عدم قبولها في هذا الباب؛ لأن هذا المقام - مشاهدة الهلال - مقامُ الرجالِ، أي: أنَّه مما يختصُّ بِهِ الرجالِ؛ لأنَّهم أعلمُ بهذا الأمرِ وأعرفُ"[(٦)].

---

(١) انظر: المجموع شرح المهذب (٦/ ٢٨٠، ٢٨١).

(٢) أخرجه أحمد (١٨٨٩٥)، والنسائي (٢١١٦)، واللفظ له، من حديث عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب رضي الله عنه، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٩٠٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٣٣٨)، وقال الدارقطني في سننه (٣/ ١١٩): «إِسْنَادٌ مُتَّصِلٌ صَحِيحٌ».

(٤) هذا مذهب: الحنفية والحنابلة. انظر: شرح مختصر الطحاوي، للجصاص (٢/ ٤٥٣)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ١٦٥).

(٥) هذا مذهب: المالكية، والصحيح عند الشافعية. انظر: التاج والإكليل (٣/ ٢٧٩)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٢٨٤).

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٦٠، ٦١).

ويوم الثلاثين من شعبان إذا لم تثبت رؤية الهلال فيه: فإنه يوم شك لا يجوز صومه في أصح قولي العلماء[(١)]؛ سواء كان الجوُّ صحوًا أو غيمًا؛ لأن الرسول ﷺ قال: «**صوموا لرؤيته؛ فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يومًا**»، وقال ﷺ: «**لا تَقَدَّمُوا رمضان بصوم يوم ولا يومين؛ إلا رجل كان يصومُ صومًا فليصمْهُ**»[(٢)] "[(٣)].

والواجب على من رأى الهلال: ليلة الثلاثين من شعبان أو ليلة الثلاثين من رمضان أو ليلة الثلاثين من شوال أو ليلة الثلاثين من ذي القعدة: أن يبلِّغ المحكمة التي في بلده[(٤)]، إلا أن يعلم أن الهلال ثبت برؤية غيره؛ عملاً بقول الله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾ [المَائدة: ٢].

ولأنَّ من المعلوم أنَّ وليَّ الأمرِ يطلبُ من المسلمين: أن على من رأى الهلال أن يُبلِّغ المحاكم، وقد قال النبي ﷺ: «**على المرء المسلم السمع والطاعة**» الحديث[(٥)]، وقال ﷺ: «**أوصيكم بتقوى**

---

(١) هذا مذهب: المالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة. انظر: الكافي في فقه أهل المدينة (١/ ٣٤٨)، والمهذب (١/ ٣٤٦)، وشرح العمدة، لابن تيمية-كتاب الصيام (٢/ ٦٤٤). وفي رواية أخرى للحنابلة: أنه يصام احتياطًا. انظر: القواعد النورانية (ص: ١٣٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٩١٤)، ومسلم (١٠٨٢)، واللفظ له، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٠٨، ٤٠٩).

(٤) انظر: تحبير المختصر (١/ ٦٢٦)، ومنح الجليل (٢/ ١١٣).

(٥) أخرجه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩)، واللفظ له، من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

الله، والسمع والطاعة وإن تأمَّرَ عليكم عبدٌ» الحديث[(١)]، ولا سبيل إلى العمل بهذه الأحاديث إلا بتوفيق الله، ثم بالتعاون بين المسلمين بترائي الهلال، وإبلاغ الجهات المسئولة من قِبَلِ مَنْ رآهُ، وبذلك يحصل الامتثالُ للأوامرِ الشرعيةِ، والتعاونِ على البرِّ والتقوى... والله ولي التوفيق"[(٢)].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) أخرجه البيهقي (٢٠٣٣٨)، بلفظه، وأحمد (١٧١٤٤)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، باختلاف يسير، من حديث العرباض رضي الله عنه، وصححه ابن حبان (٥)، والحاكم (٣٢٩).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٧١).

المجلس الثاني:
كيف نستقبل رمضان

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان. أما بعد:

أيها المسلمون! لقد أظلَّكم شهرُ رمضان المبارك.. شهرٌ جعلَ اللهُ صيامَهُ أحدَ أركانِ الإسلام، «**فصامَهُ** - المصطفى عليه الصلاة والسلام - **وأمرَ الناسَ بصيامِهِ**»[(١)].

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان يبشر أصحابه بمجيء رمضان، ويخبرهم بأنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة والجنة، وتغلق فيه أبواب جهنم، وتُغَلُّ فيه الشياطين، فكان يقول ﷺ: «**إذا كانت أول ليلة من رمضان؛ فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وصفدت الشياطين، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة**»[(٢)]، ويقول عليه الصلاة والسلام: «**جاءكم**

(١) تقدم تخريجه.
(٢) أخرجه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه ابن حبان (٣٤٣٥)، وأخرجه مختصرًا: البخاري (١٨٩٩)، ومسلم (١٠٧٩).

شهر رمضان، شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً؛ فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله»[1] "[2].

فاستقبلوا - رحمكم الله -: شهركم هذا بالفرح والسرور، والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه، والمسابقة فيه إلى الخيرات، والمبادرة إلى التوبة النصوح من سائر الذنوب والسيئات، واغتنموه بأنواع العبادات، والمسارعة إلى الطاعات، فهو شهر جعله الله ميدانًا لعباده يتسابقون فيه بالقربات، ويتنافسون بأنواع الطيبات؛ فأكثروا فيه من الصلاة والصدقات، وقراءة القرآن بالتدبُّر والتَّعقُّل لمعاني الآيات، والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار، والإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، والإحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام؛ فقد «**كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان**»[3]؛ فاقتدوا به في مضاعفة الجود والإحسان، واحتسبوا أجر ذلك عند الملك العلَّام، واحفظوا صيامكم عما حرم الله عليكم من الأوزار والآثام.

---

(١) أخرجه الشاشي في مسنده (١٢٢٤)، والطبراني في مسند الشاميين (٢٢٣٨)، والخلال في أماليه (٦٦)، والشجري في أماليه (١٢٣٤)، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٩٩): «رواه الطبراني، ورواته ثقات إلا أن محمد بن قيس لا يحضرني فيه جرح، ولا تعديل»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٤٢): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه محمد بن أبي قيس; ولم أجد من ترجمه».

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١١).

(٣) أخرجه البخاري (١٩٠٢)، ومسلم (٢٣٠٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

وقد صحَّ عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله: «**مَنْ لم يدعْ قولَ الزورِ والعملَ بِهِ، والجهلَ؛ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»[١]، وثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**الصيام جنة؛ فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب؛ فإن امرؤ سابَّه أحد فليقل: إني امرؤ صائم**»[٢]، وجاء عنه ﷺ أنه قال: «**ليس الصيام عن الطعام والشراب، وإنما الصيام من اللغو والرفث**»[٣]، وجاء عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صام رمضان وعرف حدوده، وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظَ منهُ؛ كفَّرَ ما قبْلَهُ**»[٤]، وقال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما: «إذا صمت؛ فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء»[٥]"[٦].

فيا معشر المسلمين! عظموا - رحمكم الله - هذا الشهر بالنية

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٥٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).
(٣) أخرجه ابن وهب في جامعه (٣١٥)، والبيهقي في الكبرى (٨٣١٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه ابن خزيمة (١٩٩٦)، وابن حبان (٣٤٧٩)، والحاكم (١٥٧٠).
(٤) أخرجه أحمد (١١٥٢٤)، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، وصححه ابن حبان (٣٤٣٣).
(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٠٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨٨٨٠)، والبيهقي في الشعب (٣٣٧٤)، وقال الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص: ٢٠): «موقوف ومرسل قبل التوقيف، فإن سليمان بن موسى الأشدق لم يسمع من جابر، ولم يره».
(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٨).

الصالحة، والاجتهاد في حفظ صيامه وقيامه من ارتكاب المحرمات، والحذر مما نهاكم الله ورسوله عنه من المحظورات، واستقيموا على طاعتهما في رمضان وغيره من الأوقات، وتواصوا بالحق وتعاونوا على فعل الصالحات، وتآمروا بالمعروف وترك المنكرات، وحكِّموا شريعة الله فذلك أعظم الواجبات، وذلك فرضٌ على عامة المسلمين وأمرائهم وعلمائهم، وبه صلاحُ أحوالِهم، والهدايةُ في طريقِهِم، وحمدُ عاقبتِهِم، ورضا ربِّهِم؛ وبذلك تفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة في الدنيا، وتُحرزوا في الآخرة النجاة.

نسأل الله تعالى أن يبلغنا وجميع المسلمين صيام رمضان وقيامه إيمانًا واحتسابًا، ويمنحنا وجميع المسلمين في كل مكان الفقه في الدين، والاستقامة عليه، والسلامة من أسباب غضب الله وعقابه، والتوفيق للهداية وصلاح النية والعمل، كما نسأله سبحانه أن يوفق جميع ولاة أمر المسلمين، ويهديهم ويصلح أحوالهم، ويوفقهم لتحكيم شريعته في عباداتهم وأعمالهم وجميع شئونهم؛ عملا بقول الله جل وعلا: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩﴾ [المائدة: ٤٩]، واستجابة لقوله جل في علاه: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾ [المائدة: ٥٠]، وانقيادًا لقوله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء: ٦٥]، وتطبيقًا لقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ

فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ [النِّسَاء: ٥٩]، وإذعانًا لقوله سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٧﴾ [الحَشر: ٧] "[1].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٣، ٥٤).

مجالس رمضان

المجلس الأول:
فضائل شهر رمضان

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه؛ نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي العربي المكي ثم المدني، وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. أما بعد:[١]

أيها المسلمون! إنكم تعيشون شهرًا عظيمًا، مباركًا كريمًا، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، والعتق والغفران، والصدقات والإحسان.. شهرٌ تُفتَحُ فيه أبواب الجنات، وتُضاعَفُ فيه الحسنات، وتُقَالُ فيه العثرات، وتُجابُ فيه الدعوات، وتُرفَعُ فيه الدرجات، وتُغفرُ فيه السيِّئات.. شهرٌ يجود الله سبحانه وتعالى فيه على عباده بأنواع الكرامات، ويُجزِلُ فيه لأوليائه العَطِيَّات.. شهر أخبر النبي عليه الصلاة السلام أن «**مَن صامَهُ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذنبِهِ**»[٢] و«**من قامَهُ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذنبِهِ**»[٣]، وأخبر أن «**فيه ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شهرٍ، من حُرِمَ خيرَهَا فقد حُرِمَ**»[٤]"[٥].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أحمد (٧١٤٨)، والنسائي (٢١٠٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٢).

وقد جعل الله له من الفضائل والمزايا والخصائص ما لم يجعله لغيره؛ ومن ذلك:

أولًا: ما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**أُعْطِيَتْ أمتي في رمضان خمس خصال لم تعطها أمة قبلها: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، وتُصفَّدُ فيه مَرَدَةُ الجن؛ فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويُزَيِّنُ الله كل يوم جنَّتهُ فيقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المئونة والأذى، ويصيروا إليك، ويغفر لهم في آخر ليلة. قيل: أهي ليلة القدر؟ قال: لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله**»[(١)]. فهذه الخصال الخمس من خصاص هذه الأمة[(٢)].

ثانيًا: أنه تفتح في أول ليلة منه أبواب الجنة، وتغلق أبواب الجحيم، وتصفد الشياطين، كما قال النبي ﷺ: «**إذا كانت أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منه باب، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وصُفِّدَتْ الشياطين، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة**»[(٣)].

ثالثًا: أنه تتنزلُ فيه الرحمة، وتحطُّ الخطايا ويستجاب الدعاء، كما ثبت ذلك عن النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: «**جاءكم شهر**

---

(١) أخرجه أحمد (٧٩١٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٤٠): «رواه أحمد والبزار، وفيه هشام بن زياد أبو المقدام، وهو ضعيف».

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٧) بتصرف.

(٣) تقدم تخريجه.

رمضان، شهر بركة يغشاكم الله فيه؛ فينزل الرحمة، ويحطّ الخطايا، ويستجيب الدعاء؛ فينظر اللهُ إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرًا، فإنَّ الشقيَّ من حُرِمَ فِيهِ رحمة الله»[(١)].

رابعًا: أن الله تعالى يغفر لمن صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا: كما قال عليه الصلاة والسلام: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذنبه**»[(٢)].

خامسًا: أن الصائم يعطى على صيامِهِ ثوابًا بغير حدٍّ؛ لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**يقول الله ﷻ: كل عمل ابن آدم له؛ الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**»[(٣)]، والأحاديث في فضل صيام رمضان وقيامه وفضل جنس الصوم كثيرة جدًّا.

فينبغي للمؤمن: أن ينتهز هذه الفرصة التي منَّ الله بها عليه من إدراك شهر رمضان، فيسارع إلى الطاعات، ويحذر السيئات، ويجتهد في أداء ما افترض الله عليه من الواجبات"[(٤)].

ويحذر كل ما يجرح الصوم، ويُنْقِصَ الأجر، ويُغْضِبُ الرب ﷻ؛ من سائر المعاصي؛ كالربا والزنا والسرقة، وقتل النفس بغير

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) أخرجه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١١).

حق، وأكل أموال اليتامى، وأنواع الظلم في النفس والمال والعرض، والغش في المعاملات، والخيانة للأمانات، وعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، والشحناء والتهاجر في غير حق الله سبحانه، وشرب المسكرات وأنواع المخدرات؛ كالقات والدخان، والغيبة والنميمة والكذب، وشهادة الزور، والدعاوى الباطلة، والأيمان الكاذبة، وحلق اللحى وتقصيرها، وإطالة الشوارب، والتكبر وإسبال الملابس، واستماع الأغاني، وآلات الملاهي، وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال، والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة، وغير ذلك مما نهى عنه الله ورسوله ﷺ.

وهذه المعاصي التي ذكرناها محرمة في كل زمان ومكان، ولكنها في رمضان أشد تحريماً، وأعظم إثماً؛ لفضل الزمان وحرمته.

فاتقوا الله - أيها المسلمون -! واحذروا ما نهاكم الله ورسوله عنه، واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره، وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر؛ لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة.

والله المسئول أن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه، وأن يتقبل منا صيامنا وقيامنا، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين، وينصر بهم دينه، ويخذل بهم أعداءه، ويوفق الجميع للفقه في الدين، والثبات عليه، والحكم به والتحاكم إليه في كل شيء، إنه على كل شيء قدير"[(١)].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٦).

المجلس الثاني:
وجوب الصوم وأحكام النية

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

أما بعد:

فإليك أخي المسلم بعض الأحكام المهمَّة للصائمين:

أولًا: وجوب الصوم:

يجب صوم رمضان على كل مسلم مُكَلَّفٍ من الرجالِ والنساءِ[(١)]، ويستحبُّ لمنْ بلغَ سبعًا فأكثرٍ وأطاقه من الذكور والإناث[(٢)]، ويجب على أولياء أمورهم أمرهم بذلك إذا أطاقوه كما يأمرونهم بالصلاة.

والأصل في هذا: قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ

(١) انظر: الإقناع، لابن القطان (١/ ٢٢٦)، والإنصاف، للمرداوي (٣/ ٢٨٠).
(٢) انظر: الإقناع، لابن المنذر (١/ ١٩٤).

وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ﴾ إلى أن قال سبحانه: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البَقَرَة: ١٨٣- ١٨٥].

وكذلك: قول النبي ﷺ: «**بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وصومِ رمضانٍ، وحجِّ البيتِ**»، متفق على صحته من حديث ابن عمر رضي الله عنهما[(١)]"[(٢)].

ثانيًا: تبييتُ النيَّةِ:

يجبُ على جميعِ المكلفين من المسلمين: تبييتُ النيَّةِ في صيامِ رمضان قبل الفجر[(٣)]؛ وذلكَ بأن ينووا بأنْ يصبحوا صائمين؛ إلا من رخَّصَ لهم الشارعُ بأنْ يصبحوا مفطرين، وهم المرضى والمسافرون ومن في معناهم"[(٤)].

(١) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٤٥).
(٣) وهذا مذهب الجمهور. انظر: الكافي في فقه أهل المدينة (١/ ٣٣٥)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٢٩٩)، والإنصاف، للمرداوي (٣/ ٢٩٣).
وذهب الحنفية: إلى أن نية صيام الفرض تكون إلى ما قبل نصف النهار. انظر: تبيين الحقائق (١/ ٣١٣).
(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٦٧).

وأما من لم يعلم بدخول شهر رمضان إلا بعد طلوع الفجر: فإنه يلزمه أمران[(١)]:

الأول: أن يمسك عن المفطرات بقيَّةَ يومِهِ؛ لكونِهِ يومًا من رمضان لا يجوز للمقيم الصحيح أن يتناول فيه شيئًا من المفطرات.

الثاني: القضاء؛ لأنه لم يُبَيِّت نية الصيام قبل الفجر، وقد ثبتَ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من لم يُبَيِّتْ الصيام قبل طلوع الفجر؛ فلا صيام له**»[(٢)] رواه الدارقطني بإسناده عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها، وقال: إسناده كلهم ثقات، ونقله الموفق ابن قدامة رحمه الله في المغني[(٣)].

والقول بلزوم هذه الأمرين: قول عامة الفقهاء[(٤)] والمراد بذلك: صيام الفرض؛ لما ذكرنا من الحديث الشريف.

وأما صيام النفل: فإنه يجوز للإنسان أن ينويه أثناء النهار إذا لم يتناول شيئًا من المفطرات بعد الفجر[(٥)]؛ لأنه قد صحَّ عن

---

(١) القول بلزوم هذين الأمرين: مذهب الجمهور: المالكية والشافعية والحنابلة. انظر: التهذيب في اختصار المدونة (١/ ٣٥٧)، والتهذيب في فقه الإمام الشافعي (٣/ ١٥٥)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ١٤٥).

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه (٢٢١٣)، والبيهقي في الكبرى (٧٩١٢)، وحسنه النووي في المجموع (٦/ ٢٨٩).

(٣) (٣/ ١١٠).

(٤) انظر: المغني، لابن قدامة (٣/ ١٤٥).

(٥) وهذا مذهب الجمهور. انظر: انظر: تبيين الحقائق (١/ ٣١٣)، المجموع شرح المهذب (٦/ ٣٠٢)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ١١٣). وذهب المالكية: إلى أنه لا يصح صوم النفل إلا بنية من الليل. انظر: الكافي في فقه أهل المدينة (١/ ٣٣٥).

النبي ﷺ ما يدلُّ على ذلك[(١)]"[(٢)].

ثالثًا: الإخلاص:

على المسلم أن يخلص نيَّتَهُ للهِ في صيامِهِ؛ وذلك بأنْ يصومَ إيمانًا واحتسابًا، لا رياء ولا سمعة، ولا تقليدًا للناس أو متابعة لأهله أو أهل بلدِهِ، وإنما يكون الحامل له على الصوم هو: إيمانُهُ بأن الله قد فرضه عليه، واحتسابُهُ الأجرَ عند رَبِّهِ في ذلك.

وهكذا أيضًا: لابد أن تكون النية في قيام رمضان؛ فيفعله العبدُ إيمانًا واحتسابًا، لا لسبب آخر؛ ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدَّمَ من ذنبِهِ، ومن قامَ ليلة القدرِ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذنبِهِ**»، و«**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبِهِ**»[(٣)]"[(٤)].

فاتقوا الله عباد الله، وأخلصوا له العبادة والعمل، وعظِّموا أمره ونهيه، وبادروا بالتوبة إليه من جميع ذنوبكم، واعتمدوا وتوكلوا عليه، وفوِّضوا الأمر إليه؛ فإنه خالق الخلق ورازقهم، ونواصيهم بيده سبحانه، لا يملك أحد منهم لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، وقدِّموا - رحمكم الله - حقَّ ربِّكم وحقَّ رسوله

(١) أخرجه مسلم (١١٥٤)، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: ذَاتَ يَوْمٍ يَا عَائِشَةُ، هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ، قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ**».

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٥١)، بتصرف.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٦).

على حقٍّ غيرهما، وطاعته كائنًا من كان، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، وأحسنوا الظن بالله، وأكثروا من ذكره واستغفاره، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، وخذوا على أيدي سفهائكم وألزموهم بما أمرهم الله به، وامنعوهم عما نهى الله عنه، وأحبُّوا في الله وأبغضوا في الله، ووالوا أولياء الله وعادوا أعداء الله، واصبروا وصابروا حتى تلقوا ربكم؛ فتفوزوا بغاية السعادة، والكرامة والمنازل العالية في جنات النعيم.

والله المسئول أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه، وأن يصلح قلوب الجميع ويعمرها بخشيته ومحبته وتقواه، والنصح له ولعباده، ويعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأن يوفق ولاة أمرنا وسائر ولاة أمر المسلمين لما يرضيه، وينصر بهم الحق ويخذل بهم الباطل، وأن يعيذ الجميع من مضلات الفتن.. إنه ولي ذلك والقادر عليه "(١).

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ١٥٣).

المجلس الثالث:
فوائد الصيام

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان. أما بعد:

أيها المسلمون! إن شهر رمضان هو أفضل شهور العام؛ اختصَّه الله سبحانه وتعالى وميَّزهُ على غيره من الشهور والأيام، وجعل صيامه فريضة وركنًا رابعًا من أركان الإسلام؛ كما قال النبي ﷺ: «**بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، وصومِ رمضان، وحجِّ البيت**» متفق عليه[(١)]، وشرع سبحانه وتعالى للمسلمين في ليله القيام، وجعل جزاءه مغفرة السيئات وتكفير الآثام؛ فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذنبِهِ**» متفق عليه[(٢)]"[(٣)].

لقد شرع الله تعالى الصيام لفوائد كثيرة، وحكم عظيمة، يعوْدُ نفعها وخيرها على المسلم؛ ومن تلك الفوائد والحكم:

أولًا: أنَّهُ يُطَهِّرُ النفسَ ويُهذِّبها ويُزكيْها من الأخلاق السيئة،

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) تقدم تخريجه.
(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٩/١٥).

والصفات الذميمة، كالأَشَرِ والبطرِ والبخلِ، ويغرسُ مكانَهَا الأخلاق الكريمة ويعوِّدُها الخلالَ الحميدةَ؛ كالصبر والحلم والجود والكرم، ومجاهدة النفس فيما يرضي الله، ويقرِّب لديه جلَّ في علاه.

ثانيًا: أنه يُعَرِّف العبدَ نفسَهُ وحاجتَهُ وضعفَهُ وفقرَهُ لربِّهِ تعالى؛ ويُذكِّرُهُ بعظيم نعم الله عليه، ويذكره أيضاً بحاجةِ إخوانِهِ الفقراء؛ فيوجب له ذلك شكرَ الله سبحانه وتعالى، والاستعانةَ بنعمِهِ على طاعتِهِ، ومواساةِ إخوانِهِ الفقراء، والإحسان إليهم.

ثالثًا: أنَّهُ وسيلةٌ لتقوى الله عز وجل؛ كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البَقَرَة: ١٨٣]؛ فأوضح سبحانه وتعالى أنه كتب علينا الصيام لنتَّقيه سبحانه، والتقوى هي: طاعة الله ورسوله بفعل الأوامر، وترك المناهي والابتعاد عن الزواجر؛ بإخلاص لله عز وجل، وَمحبَّة ورغبة ورهبة؛ فإذا فعل العبد ذلك فقد اتقى عذاب الله وغضبه؛ فالصيام إذًا: شعبة عظيمة من شعب التقوى، وقربة إلى الرب المولى، ووسيلة قوية إلى مراقبة الله في جميع شئون الدين والدنيا.

رابعًا: أنَّهُ وِجَاءٌ للصائم، ووسيلةٌ لطهارتِهِ وعفافِهِ، قال النبي ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغضُّ للبصرِ وأحصنُ للفرجِ، ومن لم يستطع فعليهِ بالصومِ؛ فإنَّهُ لهُ وِجَاءٌ**»(١)؛ لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، والصوم يُضَيِّقُ تلك المجاري، ويُذَكِّرُ بالله وعظمتِهِ؛ فيضعف سلطان الشيطان، ويقوى سلطان الإيمان، وتكثر بسببه الطاعات من

(١) أخرجه البخاري (٥٠٦٥)، ومسلم (١٤٠٠)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

المؤمنين، وتقلُّ المعاصي من المذنبين.

خامسًا: أنه يُطَهِّرُ البدن من الأخلاط والأمراض الرديئة، ويكسبُهُ صحةً وقوَّةً، وقد اعترف بذلك كثير من الأطباء، وعالجوا بالصيام كثيراً من الأمراض"[١]، وبهذا يتبين صدق ما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما ملأَ ابنُ آدم وِعَاءً شرًّا من بطنِهِ، حسْبُ ابنِ آدم لُقَيْمَاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَهُ؛ فإنْ كان لا محالة، فثلثٌ لطعامِهِ، وثلثٌ لشرابِهِ، وثلثٌ لِنَفَسِهِ**»[٢]، وهذا الحديث الصحيح يدل على أن الإسرافَ في الأكل والتَّوسُّعَ فيه أمرٌ غير مرغوبٍ فيهِ؛ بل هو خطيرٌ على الإنسانِ، وبحسب ابن آدم ما يقيم صحتَهُ وصلبَهُ من اللُّقَيْمات التي تناسبُهُ صباحًا ومساءً، وغير ذلك من الأوقات التي يحتاج فيها إلى الطعام والشراب"[٣].

فيا معشر المسلمين! بادروا إلى تقوى الله ﷻ، وسارعوا إلى مراضيه، وجاهدوا نفوسكم في سبيله، وألزموها التوبة النصوح من سائر الذنوب، وحاربوا الهوى والشيطان والنفس الأمارة بالسوء، وشَمِّروا إلى الدار الآخرة، وتضرَّعوا إلى ربِّكم ﷻ، وأكثروا من دعائِهِ وذكرِهِ واستغفارِهِ؛ يُجِبْ دعاءَكم ويُصلح أحوالكم، ويُيَسِّر أمورَكم، ويُغِثْكُم من فضلِهِ، ويكشف عنكم كل كُرْبَة، ويعصمكم من

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٣).

(٢) أخرجه أحمد (١٧١٨٦)، والترمذي (٢٣٨٠)، وابن ماجه (٣٣٤٩)، من حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه، وصححه ابن حبان (٦٧٤)، والحاكم (٧٩٤٥)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٦٥).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٤/ ١١١).

كيد أعدائكم، ويُجِرْكُم من كل سوء في الدنيا والآخرة؛ كما قال ﷻ - وهو الصادق في وعده -: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وقال ﷻ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور: ٥٥]، وقال ﷻ: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾ [آل عمران: ١٢٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٣٤﴾ [القلم: ٣٤].

ومن القربات المناسبة في هذا الوقت وفي كل وقت: رحمة الفقراء والمحاويج، والإحسان إليهم، فإن الصدقة من أعظم الأعمال التي يدفع الله بها البلاء، وينزل بها الرحمة؛ كما قال الله ﷻ: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقال ﷻ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٨٠﴾ [البقرة: ٢٨٠]، وقال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧﴾ [الحديد: ٧]، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**الصدقة تُطفئُ الخطيئة كما يُطفئُ الماءُ النارَ، وصلاةُ الرجل في جوفِ الليلِ، ثم تلا النبي ﷺ قولَهُ تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا**

﴿رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ١٦﴾ [السَّجدَة: ١٦]»[١]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»[٢]، وقال ﷺ: «**من لا يرحم لا يرحم**»[٣].

والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين جميعًا، ويعمر قلوبهم بالتقوى، ويصلح قادتهم، ويمُنَّ على الجميع بالتوبة النصوح من جميع الذنوب، ويرزقهم الاستقامة على شريعته ﷻ في جميع الأمور، ويحفظهم من مكائد الأعداء.. إنه على كل شيء قدير"[٤].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) أخرجه أحمد (٢٢١٣٣)، والترمذي (٢٦١٦)، وحسنه، وابن ماجه (٣٩٧٣)، من حديث معاذ رضي الله عنه، وانظر: جامع العلوم والحكم (٢/ ١٣٥).

(٢) أخرجه أحمد (٦٤٩٤)، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، وصححه الحاكم (٧٢٧٤)، ووافقه الذهبي، والعراقي في الأربعين العشارية (ص: ١٢٥).

(٣) أخرجه البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ١٥٣).

المجلس الرابع:
صلاة التراويح

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله، صفوته من خلقه، وأمينه على وحيه، نبينا وإمامنا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سلك سبيله واهتدى بهديه إلى يوم الدين. أما بعد:[١]

فإن مما لا ريب فيه: أن من أهم القربات، وأفضل العبادات؛ التي يتقرَّب بها العباد إلى الله في شهر رمضان: صلاة التراويح.

وهي مشروعة جماعة[٢]؛ كما وردت بذلك السنة عن النبي ﷺ؛ حيث فعلها لياليَ بالمسلمين، ثم خاف أن تُفْرَضَ عليهم؛ فترك ذلك[٣]، وأرشدهم إلى الصلاة في البيوت، ثم تُوُفِّيَ ﷺ والأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر، حتى أفضت الخلافة بعد أبي بكر إلى عمر رضي الله عنهما[٤]؛ فخرج يومًا ورأى الناس في المسجد يصلونها أوزاعاً؛ هذا يصلي لنفسه، وهذا يصلي لرجلين،

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٥/ ٥).
(٢) وقد نقل الإجماع على مشروعية وأفضلية صلاة التراويح جماعة في المسجد. انظر: مختصر اختلاف العلماء (١/ ٣١٥)، والمغني لابن قدامة (٢/ ١٢٣، ١٢٤)، والمجموع شرح المهذب (٤/ ٣٢).
(٣) أخرجه البخاري (٢٠١٢)، ومسلم (٧٦١)، من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٤) أخرجه البخاري (٢٠٠٩)، ومسلم (٧٥٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وهذا لأكثر، قال: لو جمعناهم على إمامٍ واحد؛ فجمعهم على أُبَيّ بن كعبٍ؛ وصاروا يُصلّون جميعاً[(١)]، واحتج على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: «**من صامَ رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذنبِهِ، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذنبِهِ**»[(٢)].

واحتج أيضاً: بفعل النبي ﷺ لها تلك الليالي، وقال: إن الوحي قد انقطع وزال الخوف من فرضيِّتها؛ فصلّاها المسلمون جماعة في عهده ﷺ[(٣)]، ثم صلّوها في عهد عمر واستمروا على ذلك.

وقد جاءت الأحاديث التي ترشد إلى ذلك؛ كما جاء في الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتِبَ له قيامُ ليله**» وفي اللفظ الآخر: «**بقية ليلته**» خرَّجه الإمام أحمد، وأهل السنن بأسانيد صحيحة[(٤)]؛ فدل ذلك على شرعيَّة القيام جماعة في رمضان، وأنه سنة الرسول ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين من بعده.

وفي صلاة التراويح مصالح كثيرة؛ منها: اجتماع المسلمين على الخير، واستماعهم لكتاب الله، وما قد يقع من المواعظ والتذكير في هذه الليالي العظيمة"[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠١٠)، من حديث عبد الرحمن بن عبد القاري.
(٢) تقدم تخريجه.
(٣) انظر: التمهيد، لابن عبد البر (٨/ ١٠٨، ١٠٩).
(٤) أخرجه باللفظ الأول الإمام أحمد (٢١٤١٩)، وابو داود (١٣٧٥)، والترمذي (٨٠٦)، والنسائي (١٣٦٤)، وابن ماجه (١٣٢٧)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وصححه ابن خزيمة (٢٢٠٦)، وابن حبان (٢٥٤٧)، وأخرجه باللفظ الآخر الإمام أحمد (٢١٤٤٧).
(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١١/ ٣١٨).

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس: ظنهم أن التراويح لا يجوز نقصها عن عشرين ركعة، وظن بعضهم: أنه لا يجوز أن يُزَادَ فيها على إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، وهذا كلُّهُ ظن في غير محلِّهِ؛ بل هو خطأٌ مخالفٌ للأدلةِ[(١)]؛ لأَنَّهُ قد دلَّتْ الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ: أن صلاة الليل موسَّعٌ فيها، فليس فيها حدٌّ محدودٌ لا يجوز مخالفتُهُ؛ بل ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، وربما صلى ثلاث عشرة ركعة[(٢)]، وربما صلى أقل من ذلك[(٣)]؛ سواء في رمضان أو في غيره، ولما سئل ﷺ عن صلاة الليل، قال: «**مثنى مثنى؛ فإذا خشيَ أحدُكُم الصبح صلَّى ركعةً واحدةً تُوتِرُ له ما قد صلَّى**» متفق على صحته[(٤)]"[(٥)].

ولهذا صلى الصحابة رضي الله عنهم في عهد عمر رضي الله عنه في بعض الأحيان ثلاثًا وعشرين ركعة[(٦)]، وفي بعضها إحدى عشرة ركعة[(٧)]، وكان بعض السلف يصلي في رمضان ستًّا وثلاثين ركعة ويوتر بثلاث[(٨)]،

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٢/ ٢٧٢).
(٢) أخرجه البخاري (١١٧٠)، ومسلم (٧٣٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٣) أخرجه البخاري (١١٣٩)، من حديث عائشة رضي الله عنها، ومسلم (٧٤٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
(٤) أخرجه البخاري (٩٩٠)، ومسلم (٧٤٩)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٧).
(٦) أخرجه مالك (٣٨٠)، عن يزيد بن رومان وفيه انقطاع، ووصله البيهقي في الكبرى (٤٦٧٨)، وصححه النووي في المجموع (٤/ ٣٢، ٣٣).
(٧) أخرجه مالك (٣٧٩)، عن السائب بن يزيد، وصححه الألباني في صلاة التراويح (ص: ٥٣).
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧٦٨٩).

وبعضهم يصلي إحدى وأربعين[(١)]، ذكر ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وغيره من أهل العلم، كما ذكر رحمة الله عليه: أن الأفضل لمن أطال القراءة والركوع والسجود، أن يقلل العدد، ولمن خفف القراءة والركوع والسجود: أن يزيد في العدد[(٢)]"[(٣)].

والأفضلُ أن يفعل الإنسان ما كان النبي ﷺ يفعله غالبًا، وهو ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**ما كان رسول الله ﷺ يزيدُ في رمضان ولا في غيرِهِ على إحدى عشرة ركعةٍ، يُصَلِّي أربعًا فلا تسألْ عن حسنِهِنَّ وطولِهِنَّ، ثم يُصَلِّي أربعًا؛ فلا تسأل عن حسنِهِنِّ وطولِهِنَّ، ثم يُصَلِّي ثلاثًا**»[(٤)]، وفي الصحيحين عنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**أنَّ النبي ﷺ كان يُصَلِّي من الليل عشر ركعات، يُسَلِّم من كل اثنتين ويُوتِرُ بواحدة**»[(٥)].

والأفضل لمن صلَّى مع الإمام في قيام رمضان: أن لا ينصرف إلا مع إمامه؛ كما تقدم في قول النبي ﷺ: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة**»، فالأفضل للمأموم أن يقوم مع الإمام حتى ينصرف، سواء صلى إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة، أو ثلاثًا وعشرين، أو غير ذلك[(٦)].

---

(١) وهو قول أهل المدينة، واختاره إسحاق. انظر: سنن الترمذي (٢/ ١٦٢)، وشرح السنة للبغوي (٤/ ١٢١، ١٢٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٢٧٢، ٢٧٣).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز(١٥/ ١٨).

(٤) أخرجه البخاري (١١٤٧)، ومسلم (٧٣٨).

(٥) أخرجه البخاري (٦٣١٠)، بمعناه، ومسلم (٧٣٦)، واللفظ له.

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١١/ ٣٢٥).

وينبغي للإمام: مراعاة حال الضعفاء في صلاة التراويح وفي الفرائض أيضًا؛ لما ورد من حديث أبي مسعود ﵁ أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ صلَّى بالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ؛ فإنَّ فيهِم المريضَ والضعيفَ وذَا الحاجةِ**»(١)؛ فينبغي للإمام أن يُشَجِّعهم على المجيء والحضور لقيام رمضان؛ خصوصًا في العشر الأخيرة؛ فصلاة يخشع فيها الناس ويطمأنون ولو قليلًا ولو قصُرَتْ، خير من صلاة طويلة بلا خشوع، يحصل فيها الملل والكسل"(٢).

وينبغي للمسلم الإقبال على صلاته والخشوع فيها، والطمأنينة في القيام والقعود، والركوع والسجود، وترتيل التلاوة وعدم العجلة؛ لأن روح الصلاة هي الإقبال عليها بالقلب والقالب، والخشوع فيها وأداؤها كما شرع الله؛ بإخلاص وصدق ورغبة ورهبة؛ كما قال الله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١-٢]، وقال النبي ﷺ: «**وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصلاةِ**»(٣)، وقال للرجل الذي أساء في صلاتِهِ: «**إذا قمتَ إلى الصلاةِ فأسبغِ الوضوءَ، ثم استقبل القبلة فكبِّرْ؛ ثم اقرأ ما تيسَّرَ معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئنَّ راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدلَ قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئنَّ ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئنَّ جالسًا، ثم اسجد حتى تطمئنَّ ساجدًا، ثم افعل ذلك في صلاتِكَ كلِّها**»(٤)، وفي هذا

(١) أخرجه البخاري (٩٠)، واللفظ له، ومسلم (٤٦٦).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١١/ ٣٣٦).
(٣) أخرجه أحمد (١٤٠٣٧)، والنسائي (٣٩٤٠)، من حديث أنس ﵁، وصححه الحاكم (٢٦٧٦)، والألباني في صحيح الجامع (٣١٢٤).
(٤) أخرجه البخاري (٧٥٧)، ومسلم (٣٩٧)، من حديث أبي هريرة ﵁.

الحديث: تعليم لكثير من الناس ممن يُصلِّيْ في قيامِ رمضان صلاة لا يعقلُها، ولا يطمئنُّ فيها؛ مع أن ذلك لا يجوز؛ بل هو منكر لا تصحُّ معه الصلاة، فالواجب الحذر من ذلك؛ لاسيما وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أسوأ النَّاس سرقةً الذي يسرق صلاته، قالوا: يا رسول الله؟! كيف يسرقُ صلاتَهُ؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها**»[(١)].

فيا معشر المسلمين! عظِّموا هذه الصلاة، وأدُّوها كما شرعَ الله، واغتنموا هذا الشهر العظيم بالوقوف بين يدي الله؛ لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة.

والله المسئول أن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه، وأن يتقبل صيامنا وقيامنا، ويصلح ولاة أمر المسلمين، وينصر بهم دينه، ويخذل بهم أعداءه، وأن يوفق الجميع للفقه في الدين، والثبات عليه، والحكم به والتحاكم إليه.. إنه على كل شيء قدير"[(٢)].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٦٦٥)، والبيهقي في الصغرى (٨٤٧)، وصححه ابن حبان (١٨٨٨)، والحاكم (٨٣٦)، والألباني في صلاة التراويح (ص: ١١٧).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٦).

المجلس الخامس:
آداب الصيام الواجبة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:[(١)]

فيا معشر المسلمين! لقد جعل الله تعالى شهر رمضان أفضل شهور العام، واختصَّه بأن جعل صيامه فريضة وركنًا رابعًا من أركان الإسلام، وشرع للمسلمين في ليله القيام؛ كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت**» متفق عليه[(٢)]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذنبِهِ**»[(٣)]"[(٤)].

فينبغي للمؤمن: أن ينتهز هذه الفرصة، وهي ما منَّ الله به عليه من إدراك شهر رمضان؛ فيسارع إلى الطاعات، ويحذر السيئات، ويجتهد في أداء ما افترض الله عليه من الواجبات، والتي من أهمها:

أولًا: الخمس الصلوات:

فهي عمود الإسلام، وأعظم الفرائض بعد الشهادتين، وقد عظَّم الله شأنها، وأكثر من ذكرها في كتابه العظيم، فقال ﷻ: ﴿وَأَقِيمُوا

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٥/ ١٦٦).
(٢) تقدم تخريجه. (٣) تقدم تخريجه.
(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٩).

ﱡﭐﱡ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣ﱠ [البقرة: ٤٣]، وقال تعالى: ﱡحَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ﱠ [البقرة: ٢٣٨]، وقال ﻷ: ﱡقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ﱠ، إلى أن قال ﻷ: ﱡوَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١ﱠ [المؤمنون: ١-١١]، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة؛ فمن تركها فقد كفر**»(١).

فالواجب على كل مسلم ومسلمة: المحافظة عليها، وأداؤها في أوقاتها بخشوع وطمأنينة، بأركانها وواجباتها، وأداؤها في الجماعة في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وهذا في حق الرجال؛ لأن ذلك من علامات الإيمان؛ كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**لقد رأيتُنا وما يتخلَّف عنها** - يعني: صلاة الجماعة - **إلا منافقٌ معلومُ النفاقِ**»(٢).

ثانيًا: أداء الزكاة:

وهي أهم الفرائض بعد الصلاة، والركن الثالث من أركان الإسلام، وقرينة الصلاة في كتاب الله ﻷ، وفي سنة رسول الله ﷺ؛ قال الله ﻷ: ﱡوَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ﱠ [البينة: ٥]، وقال تعالى:

(١) أخرجه أحمد (٢٢٩٣٧)، والترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧٩)، من حديث بريدة رضي الله عنه، وصححه ابن حبان (١٤٥٤)، والحاكم (١١)، والألباني في مشكاة المصابيح (٥٧٤).

(٢) أخرجه مسلم (٦٥٤).

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النُّور: ٥٦] "[١].

وقال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه لليمن: «**إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب؛ فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؛ فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة؛ فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وتُرَدُّ على فقرائِهِم؛ فإنْ هم أطاعوكَ لذلك؛ فإيَّاك وكرائم أموالِهِم، واتقِ دعوةَ المظلومِ؛ فإنَّهُ ليس بينها وبين الله حجاب**» متفق على صحته[٢].

فعظِّمُوها كما عظَّمها الله، وسارعوا إلى إخراجها وقت وجوبها، وصرفها إلى مُستحقِّيها عن إخلاص لله عز وجل، وطيب نفس، وشكر للمنعم سبحانه.

واعلموا - أيها المؤمنون -: أنَّ الزكاة طهرة لكم ولأموالكم، وشكر للذي أنعم بالمال عليكم، ومواساة لإخوانكم الفقراء؛ كما قال الله عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقال سبحانه: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: ١٣].

فينبغي للمسلم في هذا الشهر الكريم: التوسع في النفقة، والعناية بالفقراء والمتعففين، وإعانتهم على الصيام والقيام؛ تأسياً برسول الله ﷺ، وطلباً لمرضاة الله سبحانه، وشكرًا لإنعامه، وقد

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٤).
(٢) أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

وعد الله سبحانه عباده المنفقين بالأجر العظيم، والخلف الجزيل؛ فقال سبحانه: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ: ٣٩] "[1].

ثالثًا: صيام رمضان:

وهو أهم الأمور بعد الصلاة والزكاة، وأحد أركان الإسلام الخمسة المذكورة في قول النبي ﷺ: «**بُنِيَ الإسلامُ على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجِّ البيت**»[2].

وحقيقة الصيام الذي فرضه الله: أن يصون المسلم صيامه عما حرم الله عليه من الأقوال والأعمال؛ لأن المقصود بالصيام هو طاعة الله سبحانه، وتعظيم حرماته، وجهاد النفس على مخالفة هواها في طاعة مولاها، وتعويدها الصبر عما حرم الله، وليس المقصود مجرد ترك الطعام والشرب وسائر المفطرات؛ ولهذا صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**الصيام جنة؛ فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب؛ فإن سابَّهُ أحد أو قاتله فليقل: إني صائم**»[3]، وصح عنه ﷺ أنه قال: «**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل؛ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»[4].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٤، ٣٥).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (١٩٠٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

واحذروا - رحمكم الله - كل ما يجرح الصوم وينقص الأجر، ويغضب الرب ﷻ من سائر المعاصي، كالربا والزنا والسرقة وقتل النفس بغير حق، وأكل أموال اليتامى، وأنواع الظلم في النفس والمال والعرض، والغش في المعاملات، والخيانة للأمانات، وعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، والشحناء والتهاجر في غير حق الله، وشرب المسكرات وأنواع المخدرات كالقات والدخان، والغيبة والنميمة، والكذب وشهادة الزور والدعاوى الباطلة والأيمان الكاذبة، وحلق اللحى وتقصيرها، وإطالة الشوارب، والتكبر وإسبال الملابس، واستماع الأغاني وآلات الملاهي، وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال، والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة"[١]، ومشاهدة القنوات والتلفاز وما يظهر فيه من الأفلام الخليعة التي يظهر فيها ما حرم الله، وما يخالف شرع الله، من الصور العارية وشبه العارية، والمقالات المنكرة، والدعوات المضللة.

كما يجب على كل مسلم صائمًا كان أو غيره: أن يحذر اللعب بآلات اللهو من الورق، وغيرها من آلات اللهو؛ لما في ذلك من مشاهدة المنكر وفعله، ولما فيه من التسبب في قسوة القلوب، ومرضها واستخفافها بشرع الله، والتثاقل عما أوجب الله من الصلاة في الجماعة، أو غير ذلك من ترك الواجبات، والوقوع في كثير من المحرمات"[٢].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٦).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣١٦).

وهذه المعاصي التي ذكرناها محرمة في كل زمان ومكان؛ ولكنها في رمضان أشد تحريماً، وأعظم إثماً؛ لفضل الزمان وحرمته.

فاتقوا الله أيها المسلمون! واحذروا ما نهاكم الله ورسوله عنه؛ واستقيموا على طاعتهما في رمضان وغيره، وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه؛ ففيه الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة.

والله المسئول أن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه، وأن يتقبل صيامنا وقيامنا، ويصلح ولاة أمر المسلمين، وينصر بهم دينه، ويخذل بهم أعداءه، ويوفق الجميع للفقه في الدين، والثبات عليه، والحكم به والتحاكم إليه.. إنه على كل شيء قدير"(١).

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٦).

المجلس السادس:
الأعذار المبيحة للفطر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى اله وصحبه أجمعين. أما بعد:(١)

فإليك أيها المسلم بيان الأعذار المبيحة للفطر في رمضان، وهي كالتالي:

أولًا: المرض(٢):

فيُشْرَعُ للمريضِ الذي يَشُقُّ عليهِ الصيام: الإفطار، ومتى شفاهُ الله قضى ما عليه؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥]، ولقول النبي ﷺ: «**إنَّ الله يُحبُّ أن تُؤْتَى رُخَصَهُ، كما يكرهُ أنْ تُؤْتَىْ معصيَتهُ**»(٣)، أما إذا لم يشقّ عليه فليس لهُ الفطر؛ لأنه لا يُعتَبَرُ معذورًا "(٤).

فإذا كان المريض فيه مرضٌ لا يُرْجَىْ بُرْؤُهُ بشهادةِ الأطباءِ الثقات: فإنه لا يلزمُهُ الصومُ ولا القضاءُ، وعليهِ أن يطعمَ عن كل يوم

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٤/ ١٨٠).
(٢) وقد نُقل الإجماع على ذلك. انظر: مراتب الإجماع (ص: ٤٠)، واختلاف الأئمة العلماء (١/ ٢٤٨)، والمغني (٣/ ١٥٥).
(٣) أخرجه أحمد (٥٨٦٦)، من حديث ابن عمر رضي الله عنه، وصححه ابن خزيمة (٢٠٢٧)، وابن حبان (٢٧٤٢).
(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٣٥).

مسكينًا: نصف صاع؛ بالصاع النبوي من قوت البلد، ومقداره: كيلو ونصف تقريبًا[(١)]، ويجوزُ دفعُ الكفارةِ عن جميع رمضان دفعة واحدة في أوَّلِ الشهرِ أو آخرِهِ أو في أثنائِهِ لفقيرٍ واحدٍ أو أكثرَ[(٢)]"[(٣)].

ثانيًا: الحملُ والرَّضاعةُ:

يُشْرَعُ للحاملِ والمرضعِ: ما يُشْرَعُ للمريضِ؛ فيكون حكمهما حكمه؛ فإذا شقَّ عليهما الصوم فإنَّهُ يُشرعُ لهما الفطر، وعليهما القضاء عند القدرة على ذلك؛ كالمريض[(٤)] وذهب بعض أهل العلم: إلى أنه يكفيهما الإطعام عن كل يوم مسكينًا[(٥)].

والصواب: أن عليهما القضاء كالمسافر والمريض؛ لقول الله ﷻ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥]، وقد دلَّ على ذلك أيضًا: حديث أنس بن مالك الكعبي أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله وضع عن المسافرِ الصومَ وشطرَ**

(١) وهذا باتفاق المذاهب الأربعة. انظر: البحر الرائق (٤/ ١١٦)، والكافي في فقه أهل المدينة (٢/ ٦٠٨)، والمهذب في فقه الإمام الشافعي (٣/ ٧٣)، وعمدة الفقه (ص: ٤١).

(٢) وهذا مذهب الحنفية. انظر: حاشية ابن عابدين (٢/ ٤٢٧). وذهب الشافعية: إلى أن تقديم الفدية عن يوم لا يجوز قبل دخول ليلته. انظر: المجموع شرح المهذب (٦/ ٢٦٠).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٧٥).

(٤) باتفاق المذاهب الأربعة؛ انظر: الأصل، للشيباني (٢/ ١٧٢)، والفواكه الدواني (١/ ٣٠٩)، والأم (٢/ ١١٣)، والمغني (٣/ ١٤٩).

(٥) وهذا مروي: عن ابن عمر وابن عباس وسعيد بن جبير ﭫ. انظر: الإشراف، لابن المنذر (٣/ ١٥١). وسنن الترمذي (٢/ ٨٧)، والاستذكار (٣/ ٣٦٢، ٣٦٤).

الصلاةِ، وعن الحُبْلَى والمرضع الصوم» رواه الخمسة[١].

ثالثًا: السفر[٢]:

المسافر مُخَيَّرٌ بين الصوم والفطر، وظاهر الأدلة الشرعية أن الفطر أفضل[٣]، وإن لم يشقّ عليه الصومُ؛ لقوله ﷻ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥]، ومن صام فلا حرج عليه؛ لأن النبي ﷺ صام في السفر وأفطر، وسأله حمزة بن عمرو الأسلمي عن ذلك فقال: «**إن شئتَ فَصُمْ وإنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ**»[٤]، وإذا علم المسلم بأن فطره في السفر سَيُثَقِّلُ عليه القضاء فيما بعد، ويُكَلِّفُهُ في المستقبل، وكان يخشى أن يشقَّ عليه فصام ملاحظة لهذا المعنى؛ فذلك خير، ولا حرج فيه، سواء كانت وسائل النقل مريحة أو شاقَّة لإطلاق الأدلة[٥]"[٦]؛ لكن إذا اشتدَّ الحرُّ، وعَظُمَتْ المشقَّةُ؛ تأكَّدَ الفطرُ وَكُرِهَ الصومُ للمسافرِ؛ لأنه ﷺ لما رأى رجلاً قد ظُلِّلَ عليه في السفر من شدَّةِ الحرِّ، وهو صائم فقال عليه الصلاة

---

(١) أخرجه أحمد (٢٠٣٢٦)، وأبو داود (٢٤٠٨)، والترمذي (٧١٥)، وابن ماجه (١٦٦٧)، وصححه ابن خزيمة (٢٠٤٢).

(٢) نُقل الإجماع على ذلك. انظر: اختلاف الأئمة العلماء (١/ ٢٤٩)، والمغني (٣/ ١١٦)، والمجموع (٦/ ٢٦١).

(٣) وهذا مذهب الحنابلة. انظر: المغني، لابن قدامة (٣/ ١٥٧). وذهب الجمهور: إلى أن الصوم أفضل للمسافر إن لم يشق عليه. انظر: التجريد، للقدوري (٣/ ١٥١٣)، والتهذيب في اختصار المدونة (١/ ٣٥٥)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٢٦٠).

(٤) أخرجه البخاري (١٩٤٣)، ومسلم (١١٢١).

(٥) وقد نقل الإجماع على ذلك. انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٥/ ٢١٠).

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٣٦).

والسلام: «**ليس من البِرِّ الصومُ في السفر**»[(١)]، ولِمَا ثبتَ عنه ﷺ أنه قال: «**إن الله يُحِبُّ أنْ تُؤْتَى رُخَصهُ كما يكرهُ أن تُؤتَى معصيته**».

تنبيه: "إذا مرَّ المسافر ببلد غير بلده وهو مفطر، فليس عليه أن يمسك إذا كانت إقامته فيها أربعة أيام فأقل"[(٢)]، و"ليس له أن يُظْهِرَ تعاطي المفطرات بين المقيمين الذين لا يعرفون حاله؛ بل عليه أن يستتر بذلك؛ حتى لا يُتَّهَم بتعاطيهِ ما حرَّم اللهُ عليهِ؛ وحتى لا يَجْرُؤ غيرُهُ على ذلك"[(٣)]، و"أما إن كان عزم على الإقامة فيها أكثر من أربعة أيام؛ فإنه يُمْسِكُ ذلك اليوم الذي قَدِمَ فيهِ مُفْطِرًا ويقضيه، ويلزمه الصوم في بقية الأيام؛ لأنه بنيته المذكورة يصير في حكم المقيمين، لا في حكم المسافرين عند أكثر العلماء[(٤)]"[(٥)].

رابعًا: الحيض:

فإذا حاضت المرأة تركت الصلاة والصيام؛ فإذا طهُرَتْ قضت ما أفطرته من أيام رمضان، ولا تقضي ما تركت من الصلوات[(٦)]؛ لما رواه البخاري في بيان النبي ﷺ لنقصان دين المرأة من قوله

(١) أخرجه البخاري (١٩٤٦)، واللفظ له، ومسلم (١١١٥).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٤٤).
(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٥٦).
(٤) وهذا مذهب الجمهور. انظر: المدونة (١/ ٢٠٧)، والمجموع شرح المهذب (٤/ ٣٥٩)، والمغني لابن قدامة (٢/ ٢١٢). وذهب الحنفية: إلى أن المدة خمسة عشر يومًا فما فوقها. انظر: الهداية في شرح بداية المبتدي (١/ ٨٠).
(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٤٤).
(٦) وقد نُقِلَ الإجماع على ذلك. انظر: شرح النووي على مسلم (٤/ ٢٦)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٥/ ٢٢٠).

ﷺ: «**أليست إحداكن إذا حاضت لا تصوم ولا تصلي**»[(١)]، ولما في الصحيحين عن معاذة أنها سألت عائشة رضي الله عنها: «**ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت عائشة رضي الله عنها: أَحَرُوْرِيَّةٌ أَنْتِ؟ قالت: لست بحرورية، ولكني أسأل! فقالت: كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنُؤمر بقضاء الصوم ولا نُؤْمَرُ بقضاءِ الصلاة**»[(٢)]، وهذا من رحمة الله سبحانه وتعالى ولطفه بالمرأة؛ إذ لما كانت الصلاة تتكرَّر كل يوم وليلة خمس مرات، ويتكرَّر الحيض كل شهر غالباً؛ أسقط الله عنها وجوب الصلاة وقضاءها؛ لما في قضائها من المشقة العظيمة، وهذا بخلاف الصوم؛ فإنه لما كان لا يتكرر إلا في السنة مرة"[(٣)].

خامسًا: النفاس:

وهو الدم الذي يخرج بسبب الولادة؛ فما دامت المرأة ترى الدم في الأربعين، فلا تصلي ولا تصوم ولا يحل لزوجها وطؤها؛ حتى تطهر أو تكمل أربعين؛ فإن كملت الأربعين واستمرَّ الدم؛ وجب عليها أن تغتسل، وتتحفظ من الدم حتى لا يصيب ثيابها وبدنها، ويكون حكم هذا الدم حكم دم المستحاضة؛ فلا يمنع من الصلاة ولا من الصوم، ولا يمنع زوجها منها، وعليها أن تتوضأ لكل صلاة؛ لأن النفاس لا يزيد عن أربعين يومًا على الصحيح[(٤)]،

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٥١)، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري (٣٢١)، ومسلم (٣٣٥)، واللفظ له.
(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٨٣).
(٤) وهذا مذهب: الحنفية والحنابلة. انظر: تبيين الحقائق (١/ ٦٨)، والمغني، لابن قدامة (١/ ٢٥٠). وذهب المالكية والشافعية: إلى أن أكثره ستون يومًا. انظر: الكافي في فقه أهل المدينة (١/ ١٨٦)، والحاوي الكبير (١/ ٤٣٦).

أما إن رأت الطهر قبل الأربعين؛ فإنها تغتسل وتصلي وتصوم وتحل لزوجها، ما دامت طاهرة، حتى ولو لم يمض من الأربعين إلا أيام قليلة؛ فإن عاد عليها الدم في الأربعين لم تصلّ ولم تصمْ، ولم تحل لزوجها حتى تطهر أو تكمل الأربعين[(١)]"[(٢)].

سادسًا: العجزُ لكِبَرِ السنِّ

فإذا كان الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يشقُّ عليهما الصوم؛ فلهما الإفطار ويطعمان عن كل يوم مسكيناً[(٣)]؛ إما بتشريكه معهما في الطعام، أو بدفع نصف صاع من التمر أو الحنطة أو الأرز للمسكين كل يوم؛ فإذا كانا مع ذلك مريضين بقرحة أو غيرها تأكَّدَ عليهما الفطر، ولا إطعام عليهما؛ لأنهما حينئذٍ إنما أفطرا من أجل المرض لا من أجل الكِبَر، فإذا شفيا قضيا عدد الأيام التي أفطراها؛ فإن عجزا عن القضاء بسبب الكبر أطعما عن كل يوم مسكيناً، كما تقدم، هكذا أفتى ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من أهل العلم؛ وأدلة ذلك معلومة؛ منها: قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥]، وقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه

(١) انظر: المغني، لابن قدامة (١/ ٢٥٢).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٩٧).

(٣) هذا مذهب الجمهور: الحنفية والشافعية والحنابلة. انظر: فتح القدير، للكمال (٢/ ٣٥٦)، والأم للشافعي (٢/ ١١٣)، وكشاف القناع (٢/ ٣٠٩). وقد نُقلَ الإجماع على ذلك. انظر: الإقناع، لابن القطان (١/ ٢٢٩)، ومراتب الإجماع (ص: ٤٠).

لما كبرت سنه وشق عليه الصوم أفطر وأطعم عن كل يوم مسكيناً[(١)]، أما إذا كان قد اختل شعوره فليس عليه شيء؛ لا طعام ولا غيره"[(٢)].

أسأل الله ﷻ أن يمنحنا وإياكم وسائر المسلمين الفقه في دينه، والاستقامة عليه، وأن يعيذنا جميعًا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.. إنه ولي ذلك والقادر عليه"[(٣)].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ٢٥)، معلقًا، ومالك (١٠٨٨)، وقال ابن عبد البر في الاستذكار (٣/ ٣٦٠): «صحيح متصل»، وأخرجه من طريق قتادة عن أنس: الدارقطني في سننه (٢٣٩١)، والطبراني في الكبير (٦٧٥)، وقال الهيثمي (٣/ ١٦٤): «ورجاله رجال الصحيح».

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٠٢، ٢٠٩).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٤١).

المجلس السابع: مفسدات الصيام

الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان. أما بعد:

فإليك أيها المسلم الأمور التي تفسد الصوم، **وهي كالتالي**:

أولًا: الأكلُ والشربُ:

فيجب على المسلم الذي يصوم صوم فرض أن يُمْسِكَ عن الأكلِ والشربِ إذا طلعَ الفجر؛ فإن أكل أو شرب بعد طلوع الفجر بطل صومُهُ، ووجبَ عليهِ القضاءُ[1]؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ﴾ [البَقَرَة: ١٨٧] "[2].

ومن أَكَلَ أَوْ شَرِبَ شاكًّا في طلوعِ الفجرِ: فلا شيءَ عليهِ، وصومُهُ صحيحٌ ما لم يتبيَّنْ أنَّهُ أكلَ أو شربَ بعدَ طلوعِ الفجرِ؛ لأن الأصلَ بقاءُ الليلِ[3] والمشروعُ للمؤمن: أن يتناولَ السحورَ قبل وقتِ

(١) وقد نقل الإجماع على ذلك. انظر: اختلاف الأئمة العلماء (١/ ٢٣٨)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ١١٩).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٨٣).

(٣) وقد نقل الإجماع على ذلك. انظر: اختلاف الأئمة العلماء (١/ ٢٣٤)، والإقناع، لابن القطان (١/ ٢٣٣).

الشكِّ؛ احتياطًا لدينِهِ، وحرصًا على كمالِ صيامِهِ.

وأمَّا مَنْ أكَلَ وشربَ شاكًّا في غروبِ الشمس: فقدْ أخطأَ، وعليهِ القضاءُ؛ لأن الأصلَ بقاءُ النهارِ[(١)]، ولا يجوزُ للمسلم أنْ يفطرَ إلا بعدَ التأكُّدِ من غروبِ الشمسِ أو غَلَبَةِ الظنِّ بغرُوبِهَا"[(٢)].

ومَنْ رأى مسلماً: في نهار رمضان يأكل أو يشرب، أو يتعاطى شيئًا من المفطراتِ الأخرى ناسياً أو متعمداً: وجب إنكاره عليه[(٣)]؛ ولو كان صاحبُهُ معذورًا في نفسِ الأمر؛ لأن إظهار ذلك في نهار الصوم منكر؛ فينكر عليه حتى لا يجترئ الناس على إظهارِ ما حرَّمَ اللهُ من المفطرات في نهارِ الصيامِ؛ بدعوى النسيان.

وإذا كانَ من أظهرَ إفطارَهُ في نهارِ رمضانَ: صادقًا في دعوى النِّسيانِ؛ فلا قضاءَ عليهِ[(٤)]؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**مَنْ نَسِيَ وَهوَ صَائمٌ فَأَكلَ أَوْ شَربَ؛ فليُتِمّ صَومَهُ، فَإِنَّما أَطْعمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ**» متفق على صحته[(٥)]"[(٦)].

(١) وهذا باتفاق المذاهب الأربعة. انظر: بدائع الصنائع (٢/ ١٠٦)، وحاشية الدسوقي (١/ ٥٢٦)، والمهذب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي (١/ ٣٣٣)، والإنصاف، للمرداوي (٣/ ٣٠٥).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٩٠).

(٣) انظر: الإنصاف، للمرداوي (٣/ ٣٠٥).

(٤) وهذا مذهب الجمهور. انظر: الأصل، للشيباني (٢/ ١٥٠)، والأم، للشافعي (٢/ ١٠٦)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ١٣١). ونقل الإجماع على ذلك. انظر: اختلاف الأئمة العلماء (١/ ٢٣٨). وذهب المالكية: إلى وجوب القضاء فقط. انظر: المدونة (١/ ٢٧٧).

(٥) أخرجه البخاري (٦٦٦٩)، ومسلم (١١٥٥)، واللفظ له، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٥٦).

ثانيًا: ما كان في معنى الأكل والشرب:

وهو شيئان:

الأول: حقنُ الدمِ للصائمِ:

إذا احتقنَ الصائمُ بِدَمٍ لاحتياجِهِ إليْهِ: فإنَّهُ يُفطرُ، ويلزمُهُ القضاءُ؛ بسببِ مَا يُزَوَّدُ بِهِ من الدَّمِ النَّقِيِّ؛ فإنْ زُوِّدَ مَعَ ذَلكَ بمادَّةٍ أخرى؛ فَهِيَ مُفَطِّرٌ آخرُ"[(١)].

الثاني: الإبرُ المغذيةُ:

وإذا احتقنَ بالإبرِ المغذيَةِ: فإنَّهُ يُفطِرُ إذا تعمَّدَ استعمالَها، بخلافِ الإبرِ العاديَّة؛ فَإنَّ الاحتقانَ بها لا تُفَطِّرُ الصائم"[(٢)].

ثالثًا: خروجُ دمِ الحيضِ أو النِّفاسِ:

فيجب على الحائض والنفساء: أنْ تُفْطِرا وقتَ الحيضِ والنِّفاسِ، ولا يجوزُ لهما الصومُ ولا الصلاةُ وهما على تلك الحال، ولا يصحَّان منهما، وعليهما قضاءُ الصومِ دونَ الصلاةِ[(٣)].

ولو أحسَّتِ المرأةُ قبلَ الغروبِ بأعراضِ الحيضِ: من الوجع والتألُّم، ولكنَّها لم تَرَهُ خارجًا إلا بعدَ غروبِ الشمسِ؛ فإنَّ صومَهَا صَحيحٌ؛ لأنَّ الذي يُفسدُ الصومَ إنَّما هو خروجُ دَمِ الحيضِ وليسَ الإحساسُ بِهِ"[(٤)].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٧٥).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٥٨).

(٣) وقد نقل الإجماع على ذلك. انظر: اختلاف الأئمة العلماء (١/ ٢٢٧)، وشرح الزركشي (٢/ ٦٠٦)، وقد تقدم الكلام عن هذين.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٩٢).

رابعًا: التقيؤ عمدًا[(١)]:

فمَنْ تعمَّدَ القيءَ وهو صائمٌ: فسدَ صومُهُ؛ لقول النبي ﷺ: «مَنْ ذَرَعَهُ القيءُ فَلَا قضاءَ عَلَيْهِ، ومَنْ اسْتَقَاءَ فَعَلَيْهِ القَضَاءُ»[(٢)].

أسأل الله بأسمائه الحسنى أن يوفقنا وإياكم وسائر المسلمين لما يرضيه، ويرزقنا الاستقامة على الحق، وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويصلح أحوال المسلمين في كل مكان، ويولي عليهم خيارهم، ويوفقهم لكل ما فيه رضاه، ولكل ما فيه صلاح العباد والبلاد، وأن يعينهم على كل خير، وأن يصلح لهم البطانة، ويجعلهم هداة مهتدين صالحين مصلحين، وأن يوفقهم لتحكيم شريعة الله في عباده، وإلزام الشعوب بها، وأن يعيذهم من نزغات الشيطان ومضلات الفتن، وأن يوفق المسلمين في كل مكان للفقه في الدين، والاستقامة عليه، والتعاون على البر والتقوى، وأن يعيننا وإياكم على ما فيه رضاه... إنه ولي ذلك والقادر عليه"[(٣)].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) وهذا باتفاق المذاهب الأربعة. انظر: تبيين الحقائق (١/ ٣٢٥)، والمدونة (١/ ٢٧١)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٣١٩)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ١٣٢). وقد نقل الإجماع على ذلك. انظر: الإجماع، لابن المنذر (ص: ٦١)، ومعالم السنن، للخطابي (٢/ ١١٢).

(٢) أخرجه أحمد (١٠٤٦٣)، وأبو داود (٢٣٨٠)، والترمذي (٧٢٠)، وابن ماجه (١٦٧٦)، واللفظ له، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه ابن حبان (٣٥١٨)، والحاكم (١٥٥٧)، والألباني في صحيح الجامع (٦٢٤٣).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٦/ ٤٩).

المجلس الثامن:
بقية مفسدات الصوم

الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرورِ أنفسنا، ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مضلَّ لهُ، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ، وعلى اله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [آل عِمرَان: ١٠٢]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١﴾ [النِّسَاء: ١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزَاب: ٧٠-٧١]. أما بعد:

فإليك أيها المسلم بقيَّة الأمور التي تفسد الصوم، **وهي كالتالي**:

خامسًا: إخراجُ الدمِ بالحجامةِ(١) الدم المفسد للصوم:

هو الدمُ الذي يخرجُ بالحجامَةِ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**أفطرَ**

(١) وهذا مذهب الحنابلة، وبه قال: ابن تيمية. انظر: الكافي في فقه الإمام أحمد (١/ ٤٤١)، ومجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٥٢). وذهب الجمهور: إلى أن الحجامة لا تفطر الصائم. انظر: بدائع الصنائع (٢/ ١٠٧)، والمدونة (١/ ٢٧٠)، والأم، للشافعي (٢/ ١٠٦).

الحاجمُ والمحجومُ»[(١)] ويقاسُ على الحجامةِ في إفسادِ الصوم: ما كان بمعناها مما يفعلهُ الإنسانُ باختيارهِ، فيخرج منهُ دمٌ كثيرٌ يؤثِّرُ على البدنِ ضعفًا؛ كما تؤثِّرُ الحجامةِ - وذلك مثل: التبرع بالدم[(٢)] -؛ لأنَّ الشريعةَ الإسلاميةَ لا تُفرِّقُ بينَ الشيئين المتماثلين، كما أنَّها لا تجمعُ بينَ الشيئينِ المفترقين.

أمَّا ما يخرج من الإنسانِ بغيرِ قصدٍ: كالذي يخرجُ بالرعافِ أو بجرحِ البدنِ بالسكينِ، أو بوطءِ على زجاجةٍ، أو ما أشبهَ ذلك؛ فإنَّ ذلكَ لا يُفْسِدُ الصومَ ولو خرجَ منهُ دمٌ كثيرٌ، ومثل ذلك: الدمُ الذي يُؤخذُ للتحليلِ؛ فإنَّهُ لا يفسدُ الصومَ أيضاً؛ لأنَّهُ دمٌ يسيرٌ لا يؤثِّرُ؛ كتأثيرِ الحجامةِ"[(٣)].

سادسًا: الجماعُ[(٤)]:

فإذا جامعَ الرجلُ زوجتَهُ في نهارِ رمضان فإنَّ على كلِّ واحدٍ منهما - إذا كانت المرأة مُطاوِعَة - أمرين:

الأول: الكفارة، وهي: عتقُ رقبةٍ مؤمنةٍ على كلِّ واحدٍ منهما؛ فإنْ عجزا: وجبَ على كلِّ واحدٍ منهما: صيامُ شهرين متتابعينِ؛ فإن

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٤١٠)، وأبو داود (٢٣٧١)، والترمذي (٧٧٤)، وابن ماجه (١٦٨٠)، من حديث ثوبان رضي الله عنه، وصححه ابن خزيمة (١٩٦٣)، وابن حبان (٣٥٣٢)، والحاكم (١٥٥٩).

(٢) قال الشيخ رحمه الله في مجموع فتاوى ابن باز (١٥/ ٢٧٣): «أما التبرع بالدم: فالأحوط تأجيله إلى ما بعد الإفطار؛ لأنه في الغالب يكون كثيراً، فيشبه الحجامة».

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٧٢).

(٤) وقد نُقِلَ الإجماع على ذلك. انظر: الإشراف، لابن المنذر (٣/ ١٢٠)، ومراتب الإجماع (ص: ٣٩)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ١٣٤)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٥/ ٢٤٤).

عجزا: فعليهما إطعامُ ستينَ مسكيناً؛ فيكون عليهما إطعام ستين مسكيناً؛ ثلاثين صاعًا على كل واحدٍ منهما من قوت البلد؛ لكل فقيرٍ صاعٌ؛ نصفهُ عن الرجلِ ونصفهُ عن المرأةِ، وهذا الإطعام يكون عند العجز عن العتق والصيام[١].

الثاني: قضاءُ اليومِ الذي حدثَ فيهِ الجماعُ، مع التوبةِ إلى اللهِ والإنابةِ إليهِ والندم والإقلاعِ والاستغفارِ؛ لأنَّ الجماعَ في نهارِ رمضان منكرٌ عظيمٌ لَا يجوزُ من كلِّ من يلزمُهُ الصومُ"[٢].

أمَّا إنْ كانَ الصائمُ مسافراً أو مريضاً مرضاً يبيحُ لهُ الفطر: فجامع؛ فلا حرج عليه ولا كفارة، وإنَّما عليهِ قضاءُ اليوم الذي جامَعَ فيْهِ؛ لأنَّ المريضَ والمسافرَ يُباحُ لهما الفطرُ بالجماعِ وغيرِهِ[٣]، كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥]، فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر.

"**وحكم المرأة في هذا**: كحكمِ الرجلِ؛ فإن كانَ صومُها واجبًا، وجبتْ عليها الكفارةُ مع القضاءِ[٤]، وإن كانت مسافرةً أو

(١) وهذا مذهب الجمهور. انظر: تبيين الحقائق (١/ ٣٢٨)، والمجموع (٦/ ٣٤٥)، والفروع (٥/ ٥٤). وقد نُقِلَ الإجماع على ذلك. انظر: الإقناع، لابن القطان (١/ ٢٣٦، ٢٣٩). وذهب المالكية: إلى أن الكفارة على التخيير. انظر: عيون المسائل (ص: ٢١٦).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٠٢).

(٣) قال ابن هبيرة في اختلاف الأئمة العلماء (١/ ٢٥٠): «وَأَجْمعُوا على أَنه إِذا كَانَ فِي السّفر فَأفْطر فَإِنَّهُ يُبَاح لَهُ الْجِمَاع»، وانظر: الكافي في فقه أهل المدينة (١/ ٣٤٠)، ومواهب الجليل (٢/ ٣٩٦).

(٤) وهذا مذهب الجمهور. انظر: بدائع الصنائع (٢/ ٩٨)، والمدونة (١/ ٢٦٨)، والمجموع (٦/ ٣٣١).

مريضةً مرضاً يشقُّ معهُ الصومُ؛ فلا كفارة عليها[(١)].

سابعًا: خروج المني عن شهوة:

وخروج المني عن شهوةٍ: يُبْطلُ الصوم؛ سواء حصلَ عن مباشرةٍ أو قبلةٍ أو تكرارِ نظرٍ، أو غيرِ ذلكَ من الأسبابِ التي تُثيرُ الشهوةَ؛ كالاستمناءِ ونحوِهِ[(٢)].

تنبيه: هناك أمورٌ لا تفسدُ الصومَ، وهي كالتالي:

الأول: الكحل: فاستخدام الكحل لا يُفطرُ بِهِ الصائمُ - سواء كان المستخدم من النساء أو الرجال - في أصحِّ قولي العلماءِ مطلقاً[(٣)]، ولكن استعمالهُ في الليلِ أفضل في حقِّ الصائمِ، وهكذا استخدام كل ما يحصلُ بِهِ تجميلُ الوجهِ من الصابونِ والأدهانِ، وغير ذلك مما يتعلق بظاهرِ الجلدِ؛ كالحناء والمكياج وأشباه ذلك؛ فكل ذلك: لا حرج فيه في حق الصائم؛ مع أنَّهُ لا ينبغي استعمالُ المكياجِ إذا كانَ يضرُّ الوجهَ"[(٤)].

الثاني: استعمال معجون الأسنان: فلا يفطرُ بِهِ الصائمُ كالسواك، ولكن على الصائم: أن يحترز من ذهاب شيء منه إلى

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٠٨).

(٢) وهذا باتفاق المذاهب الأربعة. انظر: بدائع الصنائع (٢/ ٩٣)، والمدونة (١/ ٢٦٨)، والحاوي الكبير (٣/ ٤٣٨)، والمغني (٣/ ١٢٧).

(٣) وهذا مذهب الحنفية والشافعية. انظر: بدائع الصنائع (٢/ ٩٣)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٣٤٨). وذهب المالكية والحنابلة: إلى أن الكحل إن وصل إلى الحلق أو وجد طعمه فإنه يفطر، وإلا فلا. انظر: المدونة (١/ ٢٦٩)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ١٢١).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٦٨).

جوفِهِ، فإنْ غلبَهُ شيءٌ من ذلكَ بدونِ قصدٍ فلا قضاءَ عليهِ"[(١)].

الثالث: قطرة العين والأذن: فلا يفطرُ بها الصائمَ في أصحِّ قولي العلماءِ[(٢)]، فإنْ وجدَ الصائمُ طعمَ القطورِ في حلقِهِ؛ فالقضاءُ في حقِّهِ أحوطُ، ولكنَّهُ لا يجبُ عليهِ؛ لأنَّ العينَ والأذنَ ليسا منفذين للطعامِ والشرابِ.

وأما القطرة في الأنف: فإنَّها لا تجوزُ؛ لأنَّ الأنفَ منفذٌ؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «**وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً**»[(٣)]، وعلى من فعل ذلك ووجدَ طعمَ القطرةِ في حلقه: القضاء[(٤)]؛ بدلالة هذا الحديث، وما جاء في معناه"[(٥)].

الرابع: الاحتلام[(٦)] والتفكير[(٧)]: فلا يبطلُ الصوم بهما، ولو

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٦٠).

(٢) انظر: الأصل، للشيباني (٢/ ١٥٦)، ومنح الجليل (٢/ ١٣٢)، والمجموع (٦/ ٣١٤)، والمغني، (٣/ ١٢١).

(٣) أخرجه الترمذي (٧٨٨)، وأبو داود (٢٣٦٦)، وابن ماجه (٤٠٧)، والنسائي (٨٧)، من حديث لقيط بن صبرة رضي الله عنه، وصححه ابن خزيمة (١٦٨)، وابن حبان (١٠٨٧)، والحاكم (٥٢٥).

(٤) وهذا باتفاق المذاهب الأربعة. انظر: حاشية ابن عابدين (٢/ ٤٠٢)، والمدونة (١/ ٢٦٩)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٣١٣، ٣١٥)، وكشاف القناع (٢/ ٣١٨). وذهب ابن حزم: إلى أنها لا تفطر. المحلى بالآثار (٤/ ٣٣٥).

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٦٠).

(٦) نُقل فيه الإجماع. انظر: الحاوي الكبير (٣/ ٤١٤)، والمحلى بالآثار (٤/ ٣٣٧)، وبداية المجتهد (٢/ ٥٦)، وفتح الباري(٤/ ١٤٨).

(٧) وهذا مذهب الجمهور. انظر: المبسوط للسرخسي (٣/ ٧٠)، وبحر المذهب، للروياني (٣/ ٢٦٧)، والكافي في فقه الإمام أحمد (١/ ٤٤٢)، وذهب المالكية إلى أنه يفطر. انظر: التفريع في فقه الإمام مالك (١/ ١٧٦).

خرجَ منيٌّ بسببهما"[١]، ولكن على الصائم إن أنزل بسبب ذلك ورأى الماء - أي: المني -: أن يغتسلَ غسلَ الجنابةِ.

ولو احتلمَ الصائمُ بعد صلاةِ الفجرِ: وأخَّرَ الغسلَ إلى وقتِ صلاةِ الظهرِ فلا بأس، وهكذا لو جامعَ الرجل أهله في الليل ولم يغتسلْ إلا بعد طلوعِ الفجر؛ فإنَّهُ لا حرج عليه في ذلك[٢]، كما ثبت عن النبي ﷺ[٣]، وهكذا الحائض والنفساء لو طهرتا في الليل ولم تغتسلا إلا بعد طلوع الفجر، لم يكن عليهما بأس في ذلك، وصومهما صحيح[٤] ولكن لابد أن يُعلَمَ أنه: لا يجوز لهما - أي: الحائض والنفساء - ولا للجنب: تأخير الغسل أو الصلاة إلى طلوع الشمس؛ بل يجب على الجميع البدار بالغسلِ قبلَ طلوعِ الشمسِ؛ حتى يُؤَدُّوا الصلاةَ في وقتِهَا"[٥].

الخامس: تقبيلُ الرجلِ امرأتَهُ ومداعبتُهُ ومباشرتُهُ لها بغيرِ الجماعِ: جائزٌ ولا حرجَ فيهِ، ولا يبطلُ الصوم بهِ[٦]؛ لأن النبي ﷺ كان يُقبِّلُ وهو صائمٌ، ويباشرُ وهو صائمٌ[٧] ولكنْ إنْ خشيَ الصائمُ

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٦٨).

(٢) نقل الإجماع على ذلك. انظر: أحكام القرآن، لابن العربي (١/ ١٣٤)، واختلاف الأئمة العلماء (١/ ٢٣٤).

(٣) أخرجه البخاري (١٩٢٥)، ومسلم (١١٠٩)، من حديث عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما.

(٤) وهذا باتفاق المذاهب الأربعة. انظر: المبسوط، للسرخسي (٢/ ١٤٢)، والمعونة (ص٤٨١)، والبيان (٣/ ٥٠٠)، والمغني(٣/ ١٤٩).

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٧٧).

(٦) انظر: الأصل، للشيباني (٢/ ١٤٧)، والأم، للشافعي (٢/ ١٠٧)، والكافي في فقه الإمام أحمد (١/ ٤٤١).

(٧) أخرجه البخاري (١٩٢٧)، ومسلم (١١٠٦)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

الوقوعَ فيما حرَّمَ اللهُ عليهِ؛ لكونِهِ سريع الشهوةِ: كُرِهَ لهُ ذلكَ.

فإنْ أمنى بسببِ ذلك لزِمَهُ الإمساكُ والقضاءُ، ولا كفارة عليه عند جمهور أهل العلم[١].

وأما إن أمذى: فإنَّهُ لا يفسدُ الصومُ في أصحِّ قوليِّ العلماء؛ لأنَّ الأصلَ السلامةُ وعدمُ بطلانِ الصومِ[٢]، ولأنهُ يشقُّ التحرُّزُ منهُ"[٣].

السادس: بلعُ اللعابِ: لا يضرُّ صومَه؛ لأنه من الريقِ؛ وإنْ بصقَهُ فلا بأس[٤].

أما النخامة - ويقال لها: النخاعة -: وهي: البلغم الغليظ الذي يحصل للإنسان، فيخرج تارة من الصدر وتارة من الرأس؛ فإنَّهُ يجبُ على الرجل والمرأة بصقه، وإخراجه وعدم ابتلاعه[٥]"[٦].

---

(١) وهذا مذهب الجمهور. انظر: الأصل، للشيباني (٢/ ١٥٠)، والمهذب في فقه الإمام الشافعي (١/ ٣٣٥)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ١٢٧). وذهب المالكية: إلى أن عليه القضاء والكفارة. انظر: التهذيب في اختصار المدونة (١/ ٣٥٢).

(٢) وهذا مذهب الجمهور. انظر: الأصل، للشيباني (٢/ ١٦٨)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٣٢٣)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ١٢٧). وذهب المالكية: إلى أنه يفطر وعليه القضاء. انظر: المدونة (١/ ٢٦٨).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣١٥).

(٤) وقد نقل الإجماع على ذلك. انظر: مراتب الإجماع (ص: ٤٠)، والإقناع، لابن القطان (١/ ٢٣٨)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٣١٧).

(٥) انظر: درر الحكام شرح غرر الأحكام (١/ ٢٠٢). وذهب المالكية: إلى أنه لا قضاء في ابتلاع البلغم ولو أمكن طرحه. انظر: شرح الزرقاني على مختصر خليل (٢/ ٣٦٤).

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣١٣).

أخيرًا: **أيها المسلمون!** إن الصوم عمل صالح عظيم، وثوابه جزيل، ولا سيما صوم رمضان؛ فعظموه - رحمكم الله - بالنية الصالحة، والاجتهاد في حفظ صيامه وقيامه، والمسابقة فيه إلى الخيرات، والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات"[١]، واحذروا ما نهاكم الله ورسوله عنه، واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره، وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر"[٢].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٣، ٢٥).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٦).

المجلس التاسع:
أحكام القضاء

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

أما بعد:

فإليك أيها المسلم بعض أحكام القضاء لمن أفطر في رمضان، وهي كالتالي:

أولًا: كل من عليه أيام من رمضان؛ فإنه يلزمه أن يقضيها قبل رمضان القادم"[(١)]؛ "فإذا أفطر يومين أو ثلاثًا أو أكثر؛ وجب عليه القضاء، ولا يلزمه التتابع، ولكن إن تابع فهو أفضل، وإن لم يتابع فلا حرج"[(٢)]، وله أن يؤخر القضاء إلى شعبان.

فإن جاء رمضان الثاني ولم يقضها؛ فهذا له حالتان:

الحالة الأولى: أن يؤخِّر القضاء من غير عذر شرعي؛ وهذا يأثم بتأخيره، ويلزمه القضاء مستقبلاً، مع إطعام مسكين عن كل يوم[(٣)]،

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٤٠).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٥٢).

(٣) وهذا مذهب الجمهور. انظر: المدونة (١/ ٢٨٥)، والأم، للشافعي (٢/ ١١٣)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ١٥٣). وذهب الحنفية: إلى أنه ليس عليه شيء سوى القضاء؛ لأنه إنما ترك الأولى. انظر: الحجة على أهل المدينة (١/ ٤٠١).

كما أفتى بذلك جماعة من أصحاب النبي ﷺ[(١)]، ومقدار الطعام: نصف صاع عن كل يوم من قوت البلد؛ يدفع لبعض المساكين ولو واحدًا.

الحالة الثانية: أن يؤخِّر القضاء لعذر شرعي؛ كالمرض أو السفر؛ فهذا لا يأثم، ويلزمه القضاء فقط، دون الإطعام؛ لعموم قوله سبحانه: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٥].

ثانيًا: إذا أفطر المسلم في رمضان لمرض ومات في مرضه؛ فليس عليه شيء؛ من قضاء ولا إطعام؛ لأنه معذور بذلك، ولم يتمكَّن من القضاء"[(٢)]، وهكذا إذا أفطر المسافر ومات في سفره أو بعد القدوم مباشرة، ولم يتمكَّن من القضاء؛ فلا يجب القضاء عنه ولا الإطعام؛ لأنه معذور شرعًا[(٣)].

وأما إن شُفِيَ المريض من المرض، أو قَدِمَ المسافر من السفر،

---

(١) أخرجه البخاري تعليقًا (٣/ ٣٥)، ووصله الدارقطني في السنن (٢٣٤٧)، والبيهقي في الكبرى (٨٢١١)، عن ابن عباس رضي الله عنه، وصححه ابن حجر في التلخيص (٢/ ٤٥٦)، وأخرجه البخاري تعليقًا (٣/ ٣٥)، ووصله عبد الرزاق (٧٦٢١)، والدارقطني في السنن (٢٣٤٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه موقوفًا.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٤٠).

(٣) وهذا باتفاق المذاهب الأربعة. انظر: الاختيار لتعليل المختار (١/ ١٣٤)، والنوادر والزيادات (٢/ ٥٤)، ومختصر المزني (٨/ ١٥٤)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٣٦٨)، والهداية على مذهب الإمام أحمد (ص: ١٦٢). ونقل الإجماع على ذلك. انظر: معالم السنن (٢/ ١٢٢، ١٢٣)، وشرح السنة، للبغوي (٦/ ٣٢٧).

وتمكَّنا من القضاء، وتساهلا فيه حتى ماتا؛ فإنه يشرع لأوليائهما - وهم الأقرباء - القضاء عنهما؛ لقول النبي ﷺ: «**من مات وعليه صيام صام عنه وليه**»[(١)]، ولما روى الإمام أحمد رحمه الله بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة قالت لرسول الله ﷺ: «**إن أمي ماتت وعليها صوم رمضان، أفأصوم عنها؟ قال: أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ قالت: بلى، قال: فدين الله أحق بالوفا**»[(٢)].

فهذان الحديثان وما جاء في معناهما تدل على أن الصوم يقضى عن الميت؛ سواء كان نذراً أو صوم رمضان أو كفارة في أصح أقوال أهل العلم"[(٣)]؛ فإن لم يتيسَّر من يصوم عنهما، أُطعِم عنهما من تركتهما عن كل يوم مسكينًا نصف صاع، ومقداره كيلو ونصف على سبيل التقدير؛ كالشيخ الكبير العاجز عن الصوم، والمريض الذي لا يُرْجَى برؤه[(٤)].

وهكذا الحائض والنفساء: إذا تساهلتا في القضاء حتى ماتتا؛ فإنه يصام عنهما إذا تيسر من يصوم من أوليائهما، وإلا فيطعم عنهما عن كل يوم مسكينًا، ومن لم يكن له تركة، يمكن الإطعام منها فلا شيء عليه؛ لقول الله ﷻ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ

(١) أخرجه البخاري (١٩٥٢)، ومسلم (١١٤٧).
(٢) أخرجه أحمد (١٩٧٠)، وأخرجه مسلم (١١٤٨)، بلفظ فيه اختلاف.
(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٧٢).
(٤) وهذا قول الشافعي في القديم، واختاره النووي. انظر: المجموع شرح المهذب (٦/ ٣٧٠)، ومغني المحتاج (٢/ ١٧٢). وذهب الجمهور: إلى أنه يطعم عن كل يوم مسكينًا. انظر: المبسوط، للسرخسي (٣/ ٨٩)، والذخيرة، للقرافي (٢/ ٥٢٤)، والبيان في مذهب الإمام الشافعي (٣/ ٥٤٦).

وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ [التّغَابُن: ١٦].

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، ويهدينا صراطه المستقيم، ويجعلنا وإياكم من المسارعين إلى كل خير، والمتباعدين عن كل شر، وأن يوفق ولاة أمرنا لكل خير، وينصر بهم دينه، ويصلح لهم البطانة، ويعينهم على كل خير، ويعيذهم من كل شر، ويوفق جميع المسئولين لكل ما فيه رضاه، وما فيه صلاح العباد والبلاد، كما أسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، ويولي عليهم خيارهم، ويصلح قادتهم، ويمنحهم الفقه في الدين والثبات عليه... إنه سميع قريب "[1].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٧/ ٢٨٠).

المجلس العاشر:
الشريعة الإسلامية ومحاسنها وضرورة البشر إليها

الحمد لله الذي ارتضى لأمة محمد ﷺ دين الإسلام، وجعل شريعته خاتمة الشرائع وأكملها، وأرسل بها أفضل خلقه محمدًا عليه الصلاة والسلام. أما بعد:

فلقد جعل الله تعالى الشريعة الإسلامية: شريعة التيسير، والمسامحة، والرحمة والإحسان، والمصلحة الراجحة، والعناية بكل ما فيه نجاة العباد وسعادتهم، وتحقيق حياتهم الطيبة في الدنيا والآخرة، وبعث نبينا محمدًا - عليه الصلاة والسلام - بهذه الشريعة منتظمة للمصالح العاجلة والآجلة؛ مشتملة على الدعوة إلى كل خير، والتحذير من كل شر، وتوجيه العباد إلى أسباب السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة، ومنظمة للعلاقات بين العباد وبين ربهم، وبين العباد أنفسهم تنظيمًا عظيمًا حكيمًا، ومبينة كل ما يصلح الفرد والمجتمع والأمة.

ومن أهم ما جاءت به الشريعة الإسلامية العظيمة الكاملة من المحاسن: إصلاح الباطن؛ فوجَّهت العباد إلى ما فيه صلاح قلوبهم، واستقامتهم على دينهم، وإيجاد وازع قلبي إيماني يزعهم إلى الخير والهدى، ويزجرهم عن أسباب الهلاك والردى؛ لأن صلاح الباطن واستقامة القلوب وطهارتها هو الأصل الأصيل، والركيزة العظيمة لإصلاح العبد من جميع الوجوه، وتأهيله لتحملِ

الشريعة وأداء الأمانة، وإنصافه من نفسه، وأدائه الحق الذي عليه لإخوانه من حوله؛ فكل ذلك لا يكون ولا يتأتى إلا بصلاح الباطن؛ ولهذا فقد جاءت الآيات القرآنية الكريمة بالحث على الإيمان بالله، والتوكل عليه، والإخلاص له، والتحلي بخشيته تعالى وخوفه ومراقبته، والترغيب في رجائه ومحبته؛ وعلق ﷻ على ذلك المغفرة والجنة والرضا والكرامة؛ كما قال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ۝١٢﴾ [المُلك: ١٢]، وقال ﷻ: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ [الرَّحمٰن: ٤٦]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزُّمَر: ٢-٣].

ثم إن الله ﷻ مع ذلك قد شرع للناس عبادات تصلهم به ﷻ، وتقربهم إليه، وتزكيهم لديه، وتقوي في قلوبهم محبته والتوكل عليه، والأنس بمناجاته وذكره، والتلذذ بطاعته وشكره، وجعلها عبادات متعددة متنوعة:

فمنها: ما شرعه من الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر؛ التي يتحقق بها: استشعار تعظيم الله الذي شرع هذه العبادة، وتطهير العباد من ذنوبهم، وتنظيفهم من أحداثهم، وتنشيطهم على القيام بأعمالهم، ثم جعل هذه الطهارة مفتاحًا للصلاة.

ومنها: ما شرعه من الصلاة التي هي أعظم وأكبر عبادة بعد الشهادتين، وجعلها في أوقات متعددة؛ حتى لا يغفل العبد عن ذكر ربه، ولا ينسى خالقه.

ومنها: ما شرعه من الزكاة، والتي جعلها حقاً في أموالهم؛ يربط بها الأغنياء ويصلهم بالفقراء، والتي يتحقق بها: مواساة الفقراء

والإحسان إليهم، ومواساة ابن السبيل، ومواساة المؤلفة قلوبهم وتقوية إيمانهم ودعوتهم إلى الخير، ومساعدة الرقاب على العتق وفك الأسارى، وإعانة الغارمين على قضاء ديونهم، ومساعدة الغزاة على الجهاد في سبيل الله.

ومنها: ما شرعه من الصوم؛ الذي يعلم الجميع ما فيه من الخير العظيم، والمصالح الكبيرة؛ كتطهير النفس من أشرها وبطرها وشحها وبخلها وكبرها، وتمرين العبد على مخالفة الهوى، وتعويده الصبر على ما يشق على النفس؛ إذا كان في ذلك طاعة ربه ورضاه.

ومن محاسن الشريعة الإسلامية: أنها لم تُغفِل جانب الأسرة؛ بل اهتمت به اهتمامًا عظيمًا؛ فنظمت العلاقات بين الأسرة وقراباتها بما شرع الله؛ من صلة الرحم والمواريث، والتعاون بين الأسرة؛ حتى تكون مرتبطة متعاونة على ما يرضي ربنا ﷻ.

ثم اتجهت مع ذلك إلى إصلاح المجتمع: فأمرت بالعلاقات الطيبة بين المسلمين في جميع المعاملات، وحثتهم على أن يكونوا إخوة متحابين في الله، متعاونين على الخير في جميع المجالات، وأوجبت عليهم أن يحب كل منهم لأخيه الخير، ويكره له الشر؛ وأن يكونوا فيما بينهم متحابين متناصحين متعاونين؛ حتى يكونوا كتلة واحدة، وجماعة واحدة، وصفاً واحداً، وأمة واحدة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء: ٩٢]، وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

وبهذا الاجتماع والتعاون يحمي الله تعالى المؤمنين من شر أعدائهم ومكائدهم، ويجعل لهم الهيبة في قلوب الأعداء.

ومن محاسن هذه الشريعة أيضًا: أنها جعلت للمعاملات بين المسلمين نظاماً حكيماً، يتضمن العدل والإنصاف وإقامة الحق فيما بينهم، من دون محاباة لقريب أو صديق، كما قال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾ [المَائدة: ٨]، وقال جل وعلا: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢﴾ [الأنعَام: ١٥٢].

ومن محاسن هذه الشريعة وعظمتها وصلاحها لكل أمة، ولكل زمان ومكان: أن علق ﷻ معاملاتهم على جنس العقود، وجنس البيع وجنس الإجارة ونحو ذلك؛ من دون أن يحدد لهذه العقود ألفاظاً معينة خاصة؛ وذلك حتى يتعامل كل قوم وكل أمة؛ بما تقتضيه عوائدهم وعرفهم ومقاصدهم ولغتهم، وما يقتضيه النظر في العواقب.

ومثل ذلك: ما شرع للناس في أنكحتهم وطلاقهم ونفقاتهم ودعاواهم وخصوماتهم؛ من نظام حكيم؛ يتضمن الإنصاف والعدل، ومراعاة العوائد والعرف والاصطلاحات والبينات والمقاصد.

ومن محاسن الشريعة الإسلامية: أنها جعلت للناس الحرية في الكسب والأخذ والعطاء؛ فيكتسب المسلم ويأخذ ويعطي في حدود

الشريعة، كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦].

ويمكن أن نجمل مجموعة من محاسن الشريعة الإسلامية بأنها: حرمت على الإنسان دم أخيه وماله وعرضه إلا بحق، وهذا كله من محاسن هذه الشريعة وعظمتها.

إن من تأمل هذه الشريعة في مواردها ومصادرها، ونظر ما جاءت به من الإحسان إلى الخلق، حتى وصل أمرها بالإحسان إلى البهائم؛ فبينت حقوقها، وحرمت ظلمها والتعدي عليها؛ من نظر إلى ذلك بعين قلبه ولبِّه عرف أنها شريعة من حكيم خبير، ومن تأمل هذه الشريعة واعتنى بها أيضًا: عرف أنها دين ودولة، ومصحف وعبادة، وحسن معاملة، وجهاد وأعمال صالحة، وإنفاق وإحسان، وطاعة لله ﷻ، واستجابة لرسول الله ﷺ، توبة من الماضي وعمل للمستقبل؛ فهي قد جمعت خير الدنيا والآخرة، لا يجوز أن يفصل ديننا عن دنيانا، ولا دنيانا عن ديننا؛ بل ديننا ودنيانا مرتبطان ارتباطًا وثيقاً في ضوء هذه الشريعة، فهي شريعة حاكمة على الناس كلهم؛ أن يكونوا تحت حكمها، وتحت سلطانها في كل شيء؛ ولهذا كانت هذه الشريعة العظيمة أعظم وأكمل شريعة، وكان البشر في أشد الضرورة إلى أن يعتنقوها ويلتزموها، ولا حل لمشاكلهم ولا سعادة لهم أبداً، ولا نجاة للمسلمين مما وقعوا فيه اليوم من التفرق والاختلاف والضعف والذل؛ إلا بالرجوع إليها، والتمسك بها، والسير على تعاليمها ومنهاجها.

أسأل الله ﷻ أن يوفقنا جميعاً للفقه في شريعة الإسلام، والعمل بها، ويهدينا وسائر عباده للأخذ بها، والسير على ضوئها والاهتداء بنورها، ويصلح ولاة المسلمين جميعاً ويوفقهم للتمسك بمنهجها، والتحاكم إليها، والحكم والعمل بها، وأن يعيذنا وإياهم من بطانة السوء، ومن دعاة الضلال.. إنه على كل شيء قدير"[١].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٢٢٨) باختصار.

المجلس الحادي عشر:
وجوب إخلاص العبادة لله والحذر من الشرك

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

فإن أعظم ما يجب على العبد: إخلاص العبادة لله وحده، وترك الشرك كله، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسرَاء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزُّمَر: ٢-٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البَيّنَة: ٥].

وهذا هو معنى قول العبد: لا إله إلا الله؛ لأن معناها بإجماع أهل العلم: لا معبود حق إلا الله، كما قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحَجّ: ٦٢]، فمن صرف نوعًا من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك، والشرك نوعان:

النوع الأول: الشرك الأكبر؛ كمن صلى أو سجد لغير الله، أو صام لغير الله، أو دعا واستغاث بغير الله؛ كالأموات والأشجار والأحجار ونحو ذلك، وكذا من ذبح لغير الله؛ كالذين يذبحون للأولياء والجن والزيران؛ تقرُّبًا إليهم، أو خوفًا من شرِّهم، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ [الأنعَام: ١٦٢-١٦٣]، والنسك: هو الذبح، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكَوثَر: ٢]. فمن فعل شيئًا من ذلك فقد أشرك بالله،

وارتكب ما حرمه مولاه، وتوعد أهله بالنار، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال النبي ﷺ: «**من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار**»[(١)]، وقال النبي ﷺ: «**من مات وهو يدعو لله نِدًّا دخلَ النارَ**»[(٢)]، وقال النبي ﷺ: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»[(٣)].

النوع الثاني: الشرك الأصغر؛ كالرياء؛ لقول النبي ﷺ: «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: يا رسول الله! ما هو؟** قال: **الرياء**»[(٤)].

ومن ذلك أيضًا: الحلف بغير الله؛ كالحلف بالكعبة، والحلف بالنبي ﷺ، والحلف بالأمانة وغير ذلك من المخلوقات، قال النبي ﷺ: «**من كان حالفًا فليحلفْ باللهِ أو ليصمتْ**» متفق عليه[(٥)]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من حلف بغيرِ اللهِ فقدْ كفرَ أو أشركَ**»، رواه أبو داود والترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بإسناد صحيح[(٦)]، وروى الإمام أحمد عن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من حلف بشيء**

---

(١) أخرجه مسلم (٩٣).
(٢) أخرجه البخاري (٤٤٩٧)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(٣) أخرجه مسلم (١٩٧٨)، من حديث أبي الطفيل رضي الله عنه.
(٤) أخرجه أحمد (٢٣٦٣٠)، من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٥٥).
(٥) أخرجه البخاري (٢٦٧٩)، ومسلم (١٦٤٦)،من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
(٦) أخرجه أبو داود (٣٢٥١)، والترمذي (١٥٣٥)، واللفظ له، وصححه ابن حبان (٤٣٥٨)، والحاكم (٧٨١٤).

دون الله فقد أشرك»[١]، وقال ﷺ: «**من حلفَ بالأمانة فليس منَّا**»[٢]؛ لأن الحلف تعظيم للمحلوف به، والله سبحانه هو المستحق لكل تعظيم وإجلال.

ومن ذلك أيضًا: قول: ما شاء الله وشئت يا فلان، أو هذا من الله ومنك، أو لولا الله وأنت، أو لولا الله وفلان؛ فهذا كله من الشرك الأصغر؛ لقول النبي ﷺ: «**لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان**»[٣]، وقال ابن عباس: «**في قول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، ولولا الله وفلان، هذا كله بالله شرك**»[٤] «**قال رجل للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، قال: أجعلتني لله ندًّا؟ ما شاء الله وحده**»[٥].

وقد ظهرت وانتشرت في الأمة الكثير من المنكرات الشركية: كالسحر والكهانة والتطير، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات، قلنا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر**» الحديث[٦]، وروى النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد**

---

(١) أخرجه أحمد (٣٢٨)، وصححه الحاكم (١٦٧)، وقال ابن كثير في مسند الفاروق (٢/ ٢٢٦): «هذا إسناد صحيح ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٥٣)، وصححه ابن حبان (٤٣٦٣)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٩٤).

(٣) أخرجه أحمد (٢٣٣٨١)، وأبو داود (٤٩٨٠)، من حديث حذيفة رضي الله عنه، وصحح إسناده النووي في الأذكار (ص: ٣٥٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٢٨).

(٥) أخرجه أحمد (١٨٣٩)، والنسائي في الكبرى (١٠٧٥٩)، باختلاف يسير.

(٦) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أشرك، ومن تعلق شيئًا وُكِلَ إليه»[(١)]، وروى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ أتى عرّافًا فسألَهُ عن شيءٍ؛ لم تُقْبَل صلاتُهُ أربعينَ ليلة**»[(٢)].

ومما انتشر من الشرك في أوساط الناس: تعليق التمائم؛ سواء كانت من القرآن أو غيره، والرقى التي فيها شرك أو لا يعرف معناها، قال النبي ﷺ: «**إنَّ الرُّقى والتمائم والتولة شرك**»[(٣)]، وقال ﷺ: «**لا بأس بالرُّقى ما لم تكنْ شركًا**» رواه مسلم[(٤)] وأما الرقى التي لا يعرف معناها: فيجب تركها والنهي عنها؛ مخافة أن تكون شركًا، أو مشتملة على شرك، وقد روى الإمام أحمد رحمه الله عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال: «**من تعلَّقَ تميمةً فلا أتَمَّ الله له، ومن تعلَّقَ وَدَعَةً فلا وَدَعَ اللهُ له** - وفي رواية له: - **ومن تعلَّق تميمةً فقدْ أشرك**»[(٥)].

ومن ذلك أيضًا: الطيرة والتشاؤم؛ لما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطيرة شرك، الطيرة شرك**»[(٦)]، وفي المسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال:

---

(١) أخرجه النسائي (٤٠٧٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٠٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣٠)، من حديث صفية رضي الله عنها.

(٣) أخرجه أحمد (٣٦١٥)، وأبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، من حديث زينت امرأة ابن مسعود رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه مسلم (٢٢٠٠)، بلفظ فيه اختلاف، وهذا لفظ أبي داود (٣٨٨٦)، من حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

(٥) أخرجه أحمد (١٧٤٠٤، ١٧٤٢٣)، من حديث عقبة رضي الله عنه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٠٣): «رجالهم ثقات».

(٦) أخرجه أحمد (٤١٩٤)، وأبو داود (٣٩١٠)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، بدون تكرار، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

«مَنْ ردَّتْهُ الطيرة عن حاجته فقد أشرك، قالوا: فما كفارة ذلك يا رسول الله؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»(١).

فالواجب على المسلم: أن يحذر من هذه المنكرات، وينكرها على من تعاطاها، ويحذر الشرك كله؛ قليله وكثيره، وصغيره وكبيره؛ حذرًا من عقاب الله، وطلبًا لثوابه، وامتثالًا لأمره وأمر رسوله، وأنْ يتفقَّهَ في دينِهِ، ويسأل عما أشكل عليه.

نسأل الله لنا ولكم السلامة والعافية، والتوفيق لما يرضيه، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا، ويمنَّ علينا بخشيته ومراقبته، وينصر دينه، ويخذل أعداءه، ويوفق ولاة أمرنا وسائر أمراء المسلمين لما يرضيه، ويصلح بطانتهم، وأن يعيذ الجميع من مضلات الفتن.. آمين.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) أخرجه أحمد (١٨٢٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٦٤).

المجلس الثاني عشر:
حقيقة التقوى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. أما بعد:

فإن الله ﷻ إنما خلق الخلق ليعبدوه ويطيعوه، وأرسل الرسل مذكرين بذلك ومبشرين ومنذرين، فأوصيكم ونفسي بتقوى الله ﷻ في السر والعلانية، والشدة والرخاء، فإنها وصية الله، ووصية رسوله ﷺ، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النِّسَاء: ١٣١]، وكان النبي ﷺ يقول في خطبه: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة**»(١).

والتقوى: كلمة جامعة، تجمع الخير كله، **وحقيقتها**: أداء ما أوجب الله، واجتناب ما حرمه الله؛ على وجه الإخلاص له، والمحبة والرغبة في ثوابه، والحذر من عقابه.

وقد أمر الله ﷻ عباده بالتقوى، ووعدهم عليها بتيسير الأمور، وتفريج الكروب، وتسهيل الرزق، وغفران السيئات، والفوز بالجنات، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ [الحَجّ: ١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨﴾

(١) تقدم تخريجه.

[الحشر: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٣٤﴾ [القلم: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾ [الطلاق: ٥]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فراقبوا الله - معشر المسلمين - في كل الأوقات، وبادروا إلى التقوى في جميع الحالات، وحاسبوا أنفسكم عند جميع أقوالكم وأعمالكم والمعاملاتِ؛ فما كان من ذلك سائغًا في الشرع فلا بأس في أن تتعاطوه، وما كان محظورًا فاحذروه، وإياكم والاقتراب منه وإنْ ترتَّبَ عليه طمع كثير؛ فإن ما عند الله خير وأبقى، ومن ترك شيئًا اتقاء لله، عوَّضه الله خيرًا منه، ومتى راقب العباد ربهم واتَّقَوْهُ بفعل ما أمر، وترك ما عنه نهى وزجر؛ أعطاهم ما رتَّبَ على التقوى؛ من العزة والفلاح، والرزق الواسع، والخروج من المضايق، والسعادة والنجاة في الدنيا والآخرة.

وإنه لا يخفى على كل ذي لب وأدنى بصيرة: ما قد أصاب أكثر المسلمين من قسوة القلوب والزهد في الآخرة، والإعراض عن أسباب النجاة، والإقبال على الدنيا، والانكباب على أسباب تحصيلها؛ بكل حرص وجشع؛ دون تمييز بين ما يحل ويحرم، وانهمَك الأكثرون في الشهوات، وأنواع اللهو والغفلات؛ وما ذلك إلا بسبب ضعف التقوى، وإعراض القلوب عن الآخرة، وغفلتها عن ذكر الله ومحبته، وابتعادها عن التفكر في آلائه ونعمه وآياته الظاهرة والباطنة، ونسيان الاستعداد للقاء الله، وقلة تذكّر الوقوف بين يديه، والانصراف من ذلك الموقف العظيم إما إلى الجنة، وإما إلى النار.

فتداركوا - أيها المؤمنون - في هذا الشهر الكريم أنفسكم، وتوبوا فيه إلى ربكم، وتفقهوا في دينكم، وبادروا إلى أداء ما أوجب عليكم، واجتنابا ما حرم عليكم؛ لتفوزوا بالعز والأمن، والهداية والسعادة في الدنيا والآخرة، وإياكم والانكباب على الدنيا وإيثارها على الآخرة، فإن ذلك من صفة أعداء الله وأعدائكم من الكفرة والمنافقين، وهو من أعظم أسباب العذاب في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى في صفة أعدائه: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾﴾ [الإنسان: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [التوبة: ٥٥].

ولا يخفى أن الله تعالى لم يخلق الناس للدنيا، وإنما خلقهم للآخرة، وأمرهم بالتزود لها، وخلقَ الدنيا لهم؛ ليستعينوا بها على عبادة الله سبحانه الذي خلقهم، وتحقيق تقاته في حياتهم، وليستعدُّوا للقائه؛ فيستحقوا بذلك فضله وكرامته، وجواره في جنات النعيم.

وإنه لقبيح بالعاقل أن يعرض عن عبادة خالقه ومربيه؛ خاصة في هذا الشهر الكريم، ويتولى عما أعدَّهُ لهُ من الكرامة، ويشتغل عن ذلك بإيثار شهواته البهيمية، والجشعِ على تحصيلِ عرضِ الدنيا الزائل، الذي قد ضمن الله له ما هو خير منه وأحسن عاقبة؛ في الدنيا والآخرة.

ولا ينبغي للمسلم: أن يغتر بالأكثرين، ويقول: إن الناس قد ساروا إلى كذا، واعتادوا كذا، فأنا معهم، فإن هذه مصيبة عظمى، قد هلك بها أكثر الماضين، وإنما ينبغي لكلِّ عاقل أن ينظر إلى نفسه

ويحاسبها، ويتمسك بالحق وإن تركه الناس، ويحذر مما نهى الله عنه، وإن فعله الناس، فالحق أحق بالاتباع، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يوسف: ١٠٣]، وقال بعض السلف رحمهم الله: لا تزهد في الحق لقلة السالكين، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين[(١)]"[(٢)].

نسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما يرضيه، وأن يهدينا وجميع المسلمين صراطه المستقيم.. إنه سميع قريب"[(٣)].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) ذكره الشاطبي في الاعتصام (١/ ١٣٦)، عن الفضيل بن عياض رحمه الله.
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ١٤٤).
(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١/ ١٣٠).

المجلس الثالث عشر:
صلاح القلوب

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله، وأمينه على وحيه، نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، إمام المجاهدين، خير الدعاة أجمعين، وقائد الغر المحجلين، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:(١)

فإن حياة القلوب وصحتها تكون بذكر الله، والاستعداد للقائه، والاستقامة على أمره، وخشيته ومحبته، والخوف منه، والرغبة فيما عنده، وذلك على حسب إيمانها بالله ومحبتها له، وطاعتها له ولرسوله؛ كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

ويكون موت القلوب ومرضها، وظلمتها وحيرتها؛ على حسب جهلها بالله، وغفلتها عن حقه، وبعدها عن طاعته وطاعة رسوله، وإعراضها عن ذكره وتلاوة كتابه، فإذا حصل ذلك فإن الشيطان

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٧/ ٢٥٥).

يستولي على القلوب، فيعدها ويمنِّيها، ويبذر البذور الضارَّة فيها، حتى تقضي على حياتها ونورِها؛ وتبعدُها من كل خيرٍ، وتسوقُها إلى كلِّ شرٍّ، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۝٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٧﴾ [الزخرف: ٣٦-٣٧].

فالواجب علينا جميعًا: هو التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، والإنابة إليه، وعمارة القلوب بمحبتِهِ وخشيتِهِ، وخوفِهِ ورجائِهِ، والشوق إلى لقائِهِ، والإقبال على طاعتِهِ وطاعةِ رسولِهِ، والحب في سبيله، والبغض من أجله، وموالاة المؤمنين ومحبتهم ومساعدتهم على الحق، ومعاداة الكافرين والمنافقين وبغضهم، والحذر من خداعهم ومكرهم، وعدم الركون إليهم، أو مدّ النظر إلى ما مُتِّعوا بهِ من زهرة الدنيا الزائلة عن قريب، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥٤ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٥٥ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝٥٦ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٥٧ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٨﴾ [الزمر: ٥٤-٥٨]، وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**أوثقُ عرى الإيمانِ الحبُّ في اللهِ والبغضُ في اللهِ**»[(١)]، وجاء أنه ﷺ

(١) أخرجه أحمد (١٨٥٢٤)، والطيالسي في مسنده (٧٨٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٣٣٨)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٣٩٣)، والبيهقي في الشعب (١٤)، من حديث البراء رضي الله عنه.

قال: «**مَنْ أحبَّ في اللهِ، وأبغضَ في اللهِ، وأعطى للهِ، ومنعَ للهِ؛ فقدْ استكملَ الإيمانَ**»(١).

ثم اعلموا - رحمكم الله -: أنه متى أناب العباد إلى ربهم، وتابوا إليه من سالف ذنوبهم، واستقاموا على طاعته وطاعة رسوله؛ جمع الله قلوبهم وشملهم على الهدى، ونصرهم على العِدَى، وأعطاهم ما يحبون، وصرف عنهم ما يكرهون، وجعل لهم العزة والكرامة في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وإني أنصحكم وأوصيكم ونفسي - في هذا الشهر المبارك - بأمور:

الأمر الأول: النظر والتفكُّر في الأمر الذي خلقنا لأجله، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ﴾ [سبإ: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ۝٣٦﴾ [القيامة: ٣٦]، أي: مهملًا لا يُؤْمَرُ ولا يُنْهَى، ولا شك أن كل مسلم يعلم: أنه لم يخلق عبثًا؛ بل خلق لعبادة الله وحده، وطاعته وطاعة رسوله ﷺ. قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]؛ فالواجب على من نصح نفسه أن يهتم بهذا الأمر الذي خلق لأجله أعظم اهتمام، وأن يقدِّمَهُ على كل شيء، وأن يحذر من إيثار الدنيا على الآخرة.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٨١)، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٠).

الأمر الثاني: الإقبال على تلاوة القرآن العظيم، والإكثار منها ليلًا ونهارًا؛ مع التدبر والتفكر والتعقل لمعانيه العظيمة؛ التي تطهر القلوب، وتحذر من متابعة الهوى والشيطان؛ فلقد أنزل الله سبحانه القرآن هداية، وموعظة وبشيرًا ونذيرًا، ومعلمًا ومرشدًا، ورحمة لجميع العباد؛ فمن تمسَّكَ بِهِ، واهتدى بهديهِ؛ فهو السعيد الناجي، ومن أعرض عنه؛ فهو الشقي الهالك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧].

الأمر الثالث: تعظيم سنة الرسول ﷺ، والرغبة في سماعها، والحرص على حضور مجالس الذكر التي تُتْلَى فيها، فإنها شقيقة القرآن، وَمفسرة لمعانيه، وَموضِّحة لأحكامه.

وعليه: فإنه يجب على كل مسلم: أن يعظم أحاديث الرسول ﷺ، ويحرص على حفظ وفهم ما تيسَّر منها، ويكثر من مجالسة أهلها، فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم، وقد قال الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، وقال النبي ﷺ: «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قيل: يا رسول الله! وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر**»[1]، قال أهل العلم: «**حلق الذكر**»، هي: المجالس التي يُتْلَى فيها كتاب الله، وأحاديث رسوله عليه الصلاة

(١) أخرجه أحمد (١٢٥٢٣)، والترمذي (٣٥١٠)، من حديث أنس ﵁، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٦٢).

والسلام؛ ويبين فيها ما أحلَّ الله لعباده، وما حرمه عليهم، وما يتَّصل بذلك من تفاصيلِ أحكام الشريعة، وبيان أنواعها ومتعلقاتها.

والله المسئول أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه، ويمن على الجميع بالفقه في الدين، والقيام بحق رب العالمين، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، ويعيذنا وإياكم من مضلات الفتن، ومكائد الشيطان.. إنه سميع الدعاء، قريب الإجابة"[(١)] [(٢)].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ٢٤٤) باختصار.
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٤١٣).

المجلس الرابع عشر:
طلب العلم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومن سلك سبيله إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن أشرف شيء يطلبه الطالبون، ويسعى في تحصيله الراغبون: هو العلم الشرعي؛ المشتمل على قال الله وقال رسوله عليه الصلاة والسلام، وهو المراد في كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ ولدى علماء الإسلام عند الإطلاق"(١).

و"أما العلوم الأخرى التي لها شأن آخر؛ من استخراج المعادن وشئون الزراعة والفلاحة، وسائر أنواع الصناعات النافعة، فهذه قد يجب منها ما يحتاجه المسلمون ويكون فرض كفاية، ولولي الأمر فيها أن يأمر بما يحتاجه المسلمون، ويساعد أهلهُ بما يعينهم على نفع المسلمين، والإعداد لعدوِّهِم، وقد تكون هذه الأعمالُ عبادة لله ﷻ؛ وذلك إن صلُحت النية، وخلُصت للهِ، وأمَّا إذا تعلَّمها الإنسانُ بدونِ نيَّةٍ العبادة، ونفع الأمة، والحفاظ على كيانها؛ فإنها

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٣٠١، ٣٠٢) باختصار.

تكون من المباحات؛ فالأمر في ذلك إذًا حسب نية طالبِهِ وصاحبِهِ"[(١)].

والعلم الشرعي موضوعه: هو العلم بالله وَأسمائه وصفاته، والعلم بحقه على عباده، وما شرعه لهم ﷻ، والعلم بالطريق والصراط الموصل إليه وتفاصيله، والعلم بالغاية والنهاية التي ينتهي إليها في الدار الأخرى.

وقد شرَّفَ اللهُ ﷻ أهل هذا العلم، ونوَّهَ بهم، وعظَّمَ شأنَهم، واستشهدهم على توحيدِهِ، والإخلاصِ لَهُ؛ فقالَ ﷻ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾ [آل عِمرَان: ١٨].

وَبَيَّنَ جلَّ وعلا أنهم لا يستوون مع غيرهم؛ فقال ﷻ: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩﴾ [الزُّمَر: ٩]، وقال ﷻ: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩﴾ [الرّعد: ١٩].

وبَيَّنَ ﷻ أنَّ أهلَ العلم هم الذين يخشونَهُ على الحقيقةِ والكمالِ، وإنْ كانت الخشيةُ موجودةٌ من المؤمنينَ عمومًا، ومن بعضِ الآخرين، ولكنَّ خشية الله على وجه الكمالِ والحقيقة فهي من صفات العلماء، وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فَاطِر: ٢٨] - يعني: إنما يخشى الله الخشية الكاملة -، وقد جاءت الأحاديث المتكاثرة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٣١٤).

عن رسول الله ﷺ في بيان فضل العلم، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيهِ علمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طريقًا إلى الجنَّةِ**» خرجه مسلم في صحيحه[(١)]، فكلُّ طريقٍ من الطرقِ الحسيَّةِ والمعنويَّةِ يسلُكُهُ الإنسانُ في طلبِ العلمِ هو طريقٌ إلى الجنَّةِ؛ فسفرُهُ من بلادٍ إلى بلادٍ أخرى، وانتقالُهُ من حلقةٍ إلى حلقةٍ، ومن مسجدٍ إلى مسجدٍ بقصدِ طلبِ العلمِ؛ وهكذا المذاكرةُ في كتبِ العلمِ، والمطالعةُ والكتابةُ وغيرُ ذلكَ؛ كل هذه الطرق في تحصيل العلم؛ موصلة إلى جنات النعيم.

وهذا يدلنا: على أنَّ طلابَ العلمِ على خيرٍ عظيمٍ، وأنَّهم على طريقِ نجاةٍ وسعادةٍ؛ إذا أصلحَ الله، وابتغى بِهِ وجهَ اللّهِ ﷻ، وقصدَ العلمَ للعلمِ والعملِ، ومعرفة دينه، والبصيرة بما أوجب الله عليه، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور؛ فهو يعلمُ ويعملُ ويعلِّمُ غيره؛ لا لأجل الرياءِ والسمعةِ، فإن فعل ذلك وأخلص النية فهو حيثما تصرَّفَ على خيرٍ عظيمٍ.

أما من ساءت نيَّتُهُ، وفسدَ مقصدُهُ؛ فهو على خطرٍ عظيمٍ؛ كما جاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**من تعلَّمَ علمًا مما يُبْتَغَى بِهِ وجهُ اللهِ، لا يتعلَّمُهُ إلا ليصيبَ بِهِ عَرَضًا من الدنيا، لم يجدْ عرفَ الجنَّةِ**» رواه أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإسناد جيد[(٢)].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد (٨٤٥٧)، وأبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصححه ابن حبان (٧٧)، والحاكم (٢٨٨)، والألباني في مشكاة المصابيح (٢٢٧).

فالواجب على أهل العلم: أن يتمسكوا بهذا الأساس العظيم، ويَدْعُوا النَّاسَ إِليهِ، ويُوجِّهوا طلابهمْ نحوه، ويجعلوا الهدف دائمًا العلم بما قالَ اللهُ وقالَ رسولُهُ، والعمل بذلك، وأما من جَهِلَ الحقَّ أو كان من العامَّة أو أشباههم؛ فإنَّ عليهِ أنْ يتبصَّرَ في دينِهِ، ويسألَ أهلَ العلمِ ويتحرَّى فيهم القريبين إلى الخيرِ والسدادِ والاستقامةِ، والمعروفينِ بالفضل وحسن العقيدة والسيرة.

وعليه أيضًا: أنْ يترحَّم على العلماء، ويدعو لهم بمزيد التوفيق، وعظيم الأجر، ويعرف لهم قدرهم؛ مع مراعاة أنه لا يجوز أبدًا أن يتَعَصَّبَ لواحد منهم مطلقًا؛ لأنه ما من أحدٍ إلا ويخطئ ويصيب، والصواب في ما وافق ما قاله الله ورسوله، وما دلَّ عليهِ شرعُ الله، من طريقِ الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم، فإذا اختلفوا وجب الردُّ إلى الله ورسوله، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال عز وجل: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى: ١٠]"(١).

وعلى طالب العلم: أن يكون حريصًا جدًّا على أن لا يكتُم شيئًا مما عَلِمَ، ومهتمًّا ببيان الحقِّ، والردِّ على الخصوم لدينِ الإسلامِ؛ فلا يتساهلُ ولا ينزوي، فيكون بارزًا في الميدانِ دائمًا حسبَ طاقتِهِ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٣٠٢) باختصار.

وهنا أمر آخر: يتعلق بطالب العلم أمام الله سبحانه أولًا، ثم أمام إخوانه وزملائه ومجتمعه، وهو: أن يتقي الله في نفسه، فكلما علم شيئًا بادر بالعمل، ولا يتساهل في ذلك؛ فهو يحاسب نفسه أبدًا، ويجتهد في تطبيق أحكام الله عليها؛ حتى يمثل العلم في أخلاقه وأعماله وسيرته.

فهذا نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام؛ قد كانت دعوته كاملة في القول والعمل؛ وسيرته أحسن السير، وكلامه بعد كلام الله أطيب الكلام، وأخلاقه أحسن الأخلاق، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القَلَم: ٤]، و«**كان خلقه القرآن**»[١]، كما قالت عائشة رضي الله عنها؛ فهو يأتمر بأوامره، وينتهي عن نواهيه، ويتأدَّب بآدابِهِ، ويعتبر بما فيه من الأمثال والقصص العظيمة، ويدعو الناس إلى ذلك.

فالواجب على أهل العلم: أن يتأسَّوا به عليه الصلاة والسلام في هذا الخلق العظيم، ويصدقوا الله في أقوالهم وأعمالهم، ويبلغوا عن الله أمره ونهيه، ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، وينصحوا لولاة الأمور بالتوجيه والإرشاد والتنبيه، ولأهلهم وَجيرانهم وَسائر مجتمعهم، والناس جميعًا؛ ويكون ذلك بكل وسيلة حسب الطاقة والمستطاع؛ لأنه لا يجوز التساهل في هذه الأمور، ولاسيما في عصرنا هذا؛ لقلَّةِ العلماء، وانتشار الشرور، وكثرة الرذائل والمنكرات في الدول الإسلامية وغيرها من أرجاء الدنيا؛ فلا يليق

(١) أخرجه أحمد (٢٤٦٠١)، بهذا اللفظ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٨١١)، وأصل الحديث أخرجه مسلم (٧٤٦).

بطالب العلم أن ينزوي ويقول: حسبي نفسي؛ فإن عليه واجبات من جهة عمله بالعلم، وعليه واجبات من جهة البلاغ والبيان والدعوة.

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين إلى ما يرضيه، ويسلك بنا جميعًا صراطه المستقيم، ويرزقنا العلم النافع والعمل به، والتأدُّب بالآداب الشرعية، والخلق العظيم، الذي أثنى الله به على نبيه عليه الصلاة والسلام، ونسأله سبحانه أن يوفق الجميع لما يرضيه، وأن يتوفانا مسلمين، وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يول عليهم خيارهم، ويصلح قادتهم، ويكثر بينهم دعاة الهدى، ويرزقهم الفقه في دينه، والعمل بسنة نبيه محمد ﷺ، والله أعلم[(١)].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٧/ ٢١٩) باختصار.

المجلس الخامس عشر: فضل قيام الليل وتلاوة القران

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

أما بعد:

فإنه يشرع لجميع المسلمين في هذا الشهر الكريم: الاجتهاد في أنواع العبادة؛ من صلاة النافلة، وقراءة القرآن بالتدبر والتعقُّل، والإكثار من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والاستغفار، والدعوات الشرعية، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله ﷻ، ومواساة الفقراء والمساكين، والاجتهاد في برِّ الوالدين، وصلة الرحم، وإكرام الجار وعيادة المريض، وغير ذلك من أنواع الخير؛ لقوله ﷺ: «**ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرًا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله**»[(١)]، ولما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من تقرَّب فيه بخصلة من خصال الخير؛ كان كَمَنْ أدَّى فريضةً فيما سواهُ، ومن**

(١) تقدم تخريجه.

أدَّى فيه فريضة؛ كان كَمَنْ أدَّى سبعين فريضة فيما سواه»[(١)]، ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «**عمرة في رمضان تعدلُ حجَّة، أو قال: حجَّة معي**»[(٢)]"[(٣)].

وإن من أهم وأعظم ما تشرع المسابقة فيه أمران:

الأمر الأول: صلاة الليل؛ فهي سنة مؤكدة، ولها شأن عظيم، كما قال الله جل وعلا في وصف عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفُرقان: ٦٤]، وقال ﷻ في وصف المتقين: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٧-١٨]، وقال لنبيه ﷺ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المُزّمل: ١-٤]، وقال ﷻ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السَّجدَة: ١٦-١٧]، وقال النبي ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**» رواه مسلم[(٤)]"[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن الحارث في مسنده (٣٢١)، وابن شاهين في فضائل رمضان (١٦)، والبيهقي في الشعب (٣٣٣٦)، من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه، وذكره ابن خزيمة في صحيحه (١٨٨٧)، وقال: «إن صح الخبر»، وضعفه ابن حجر في التلخيص (٣/ ٢٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٨٦٣)، ومسلم (١٢٥٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٠).

(٤) أخرجه مسلم (١١٦٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١١/ ٢٩٦).

وأما صفة القيام: فإن خير ما يفعله الإنسان أن يقتدي برسول الله عليه الصلاة والسلام، وقد كان ﷺ في الأغلب يصلي إحدى عشرة ركعة، يسلم من كل اثنتين، ويوتر بواحدة، وربما أوتر بتسع، أو بسبع، أو خمس، ولكن الأغلب أنه كان يصلي إحدى عشرة؛ وربما صلى ثلاث عشرة، يطيل في قراءته وركوعه وسجوده عليه الصلاة والسلام(١).

الأمر الثاني: الإقبال على تلاوة القرآن العظيم، والإكثار منها ليلاً ونهاراً، مع التدبُّر والتفكُّر والتعقُّل لمعانيه العظيمة المطهرة للقلوب، المحذرة من متابعة الهوى والشيطان، فإن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن هداية وموعظة، وبشيراً ونذيراً، ومعلماً ومرشداً، ورحمة لجميع العباد؛ فمن تمسَّك به واهتدى بهداه؛ فهو السعيد الناجي، ومن أعرض عنه؛ فهو الشقي الهالك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٥٧﴾ [يونس: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إني تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله؛ فيه الهدى والنور؛ فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به، ثم قال: وأهل بيتي؛ أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**»(٢)؛ فحث ﷺ على كتاب الله

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١١/ ٣٠٢).
(٢) أخرجه مسلم (٢٤٠٨)، من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه.

ورغَّب فيه، وقال ﷺ في خطبته في حجة الوداع: «**إني تارك فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به: كتاب الله، وسنتي**»[(١)]، وقال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[(٢)]، وقال ﷺ لأصحابه: «**أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان أو العقيق فيأتي بناقتين كوماوين في غير إثم أو قطع رحم؟ فقالوا: كلنا يا رسول الله نحب ذلك، قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل**»[(٣)].

وأهم مقصود من التلاوة: هو التدبر والتعقل للمعاني، ثم العمل بمقتضى ذلك؛ كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]، فبادروا - رحمكم الله - إلى تلاوة كتاب ربكم، وتدبر معانيه وعمارة الأوقات والمجالس بذلك؛ فهو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، من تمسك به وصل إلى الله ونال دار كرامته، ومن أعرض عنه شقي في الدنيا والآخرة.

واحذروا - رحمكم الله - مجالس القيل والقال، والخوض في أعراض الناس، وحضور مجالس اللهو والغناء والسينما وأشباهها، وسماع الإذاعات الضارة، وغير ذلك مما هو أشد من آلات اللهو

(١) أخرجه الدارقطني في السنن (٤٦٠٦)، والبيهقي في الكبرى (٢٠٣٣٧)، من حديث أبي هريرة، وصححه الحاكم (٣١٩).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٧)، من حديث عثمان رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد (١٧٤٠٧)، وأبو داود (١٤٥٦)، من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، وصححه ابن حبان (١١٥).

ضرراً، وأعظمها قبحًا، وأخبثها عاقبة؛ كمشاهدة الأفلام الخليعة؛ الممرضة للقلوب، الصادَّة عن ذكر الله وتلاوة كتابه، الباعثة على اعتناق الأخلاق الرذيلة، وهجر الأخلاق الحميدة، وإياكم ودعاء الناس إليها؛ فإن على من فعل ذلك إثمها، ومثل آثام من ضلَّ بها، كما صح بذلك الحديث عن النبي ﷺ[١].

ونسأل الله أن يهدينا وجميع المسلمين صراطه المستقيم.. إنه سميع قريب"[٢].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) أخرجه مسلم (١٠١٧)، من حديث جرير رضي الله عنه.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ٢٤٩).

المجلس السادس عشر: الدعوة إلى الله

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

أما بعد: (١)

لقد رفع الله منزلة الدعاة إليه، وأبلغ في الثناء عليهم؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٣﴾ [فُصّلَت: ٣٣]، فهذا الثناء يحفِّز الهمم، ويُلْهِب الشعور، ويخففُ عبءَ الدعوة، ويدعو إلى الانطلاقِ في سبيلِها بكل نشاطٍ وقوَّةٍ؛ وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**من دل على خير فله مثل أجر من فاعله**»(٢)، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه؛ لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا**»(٣) أخرجهما مسلم، وقال لعلي رضي الله عنه لما بعثه إلى خيبر: «**فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدًا خير لك من حمر النعم**»(٤) متفق على صحته"(٥).

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١/ ٣٢٤).
(٢) أخرجه مسلم (١٨٩٣)، من حديث أبي مسعود رضي الله عنه.
(٣) أخرجه مسلم (٢٦٧٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٤) أخرجه البخاري (٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦)، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.
(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٣٤٥).

من هنا يتبين: أن الدعوة إلى الله شأنها عظيم، وهي من أهم الفروض والواجبات على المسلمين عمومًا والعلماء خصوصًا، وهي منهج المصلحين، وطريق الرسل - عليهم الصلاة والسلام - أجمعين، وسبيل أتباعهم إلى يوم الدين.

ولا يخفى على أحد أن الأمة كلَّها - من أولها إلى آخرها، وفي مشارق الأرض ومغاربها - بحاجه شديدة؛ بل في ضرورة ملحَّة إلى الدعوة إلى الله، والتبصير في دين الله، والترغيب في التفقه فيه، والاستقامة عليه، والتحذير مما يضادّه، أو يضادّ كماله الواجب، أو ينقص ثواب أهله ويضعف إيمانهم؛ خصوصًا ونحن في غربة من الإسلام، وقلةٍ من علماءِ الحقِّ، وكثرةٍ من أهل الجهلِ والباطلِ والشرورِ والفسادِ، ولذا فإن الواجب على أهل العلم بشريعة الله أينما كانوا: أن يقوموا بهذه المهمة العظيمة"[١]؛ لا سيما وأن الله تعالى قد يسَّرَ لنا في وقتنا الحاضر أمر الدعوة أكثر من السابق، وسهل لنا طرقًا لم تحصل لمن قبلنا؛ يتسنى من خلالها إبلاغ الدعوة، وإقامة الحجة، وترشيد الأمة[٢]، قال النبي ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»[٣]، وكان إذا خطب الناس يقول: «**فليبلغ الشاهد الغائب؛ فرب مبلغ أوعى من سامع**»[٤]"[٥].

وأما أسلوب الدعوة الشرعي: فقد بيَّنَهُ الربُّ جلَّ وعلا في

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٦/ ٤١٠).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٥/ ٢٥٦).
(٣) أخرجه البخاري (٣٤٦١)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.
(٤) أخرجه البخاري (١٧٤١)، من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.
(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٤٥٢).

قوله: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النّحل: ١٢٥]، ولن يجد الداعية طريقًا أصلح للدعوة من طريق الرسل الأخيار؛ فهم القدوة والأئمة، وله فيهم الأسوة والقدوة، وقد صبروا صبرًا لا يقارن، فصبر نوح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وصبر هود، وصبر صالح، وصبر شعيب، وصبر إبراهيم، وصبر لوط، وصبر غيرهم من الرسل؛ ثم أهلك الله أقوامهم بذنوبهم، وأنجى الأنبياء وأتباعهم، ولقد بين الله تعالى ضرورة الصبر كما في قوله ﷻ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣]، وقوله ﷻ لنبيه محمد ﷺ - في آخر سورة الأحقاف، وهي مكية -: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾ [الأحقاف: ٣٥] الآية.

فأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يصلح أحوال المسلمين، ويمنحهم الفقه في الدين، ويوفق قادتهم لكل خير، ويصلح لهم البطانة، وأن يعيذ المسلمين جميعاً في كل مكان من مضلَّات الفتن، ومن طاعة الهوى والشيطان، إنه ولي ذلك والقادر عليه"(١).

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١/ ٢٥٢).

المجلس السابع عشر:
بالتقوى تحصل الخيرات وبتركها تحِلّ المصائب(١)

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

أما بعد:

فإنه ينبغي لكل مسلم أن يحاسب نفسه ويجاهدها على ما فيه صلاحها ونجاتها، وحصول ما أحبه الله منها، وسلامتها مما يضرها في الدنيا والآخرة عملا بقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ [الحشر: ١٨] فيتقوه ﷻ، وينظروا ماذا قدموا للآخرة، حتى يستقيموا على ما ينفعهم ويرضي الله تعالى عنهم، ويحذروا ما يضرهم ويسخط الله عليهم، وهذه هي الفائدة العظيمة من النظر فيما قدمه العبد لآخرته، وأوضح سبحانه أنه خبير بأعمال عباده، لا يخفى عليه منها خافية؛ ليحذروه ويخافوه، ويصلحوا بواطنهم وظواهرهم، وكرر الأمر بالتقوى لكونها هي سبيل السعادة وطريق الإصلاح.

والتقوى هي طاعة الله ورسوله، وترك ما نهى الله عنه ورسوله

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٣/ ٧٤).

عن إخلاص لله سبحانه، وعن إيمان صادق بالله ورسوله، وبما أخبر الله به ورسوله ﷺ، وعن رغبة فيما عند الله من المثوبة، وحَذَرٍ مما لديه من العقاب، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «تقوى الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر»[(١)]، وقال بعض السلف في تفسير التقوى هي: «أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخشى عقاب الله»[(٢)].

ثم إن ربنا عز وجل في الآية السابقة حذر عباده من مشابهة أعدائه في نسيانه سبحانه، والإعراض عن حقه حتى أنساهم أنفسهم، فأعرضوا عن أسباب نجاتها، وعن سبل سعادتها في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩] ثم حكم على هؤلاء المعرضين الذين نسوا الله فأعرضوا عن طاعته، بأنهم هم الفاسقون، أي: الخارجون عن طاعة الله، المنقادون للهوى والشيطان.

فالواجب على كل مسلم أن يتقي الله عز وجل، وأن يستقيم على طاعته، وأن يحذر هواه وشيطانه وأن يتباعد عن مشابهة أعداء الله ورسوله المعرضين عن ذكره وطاعته ليفوز بالنجاة والسلامة في الدنيا والآخرة.

ومن الأمور العظيمة التي يجب التنبه لها أن الله سبحانه أخبرنا في كتابه العظيم في مواضع كثيرة، أن ما أصاب العباد من المصائب

(١) تفسير الطبري (٧/ ٦٥).

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٦٠١).

المتنوعة كقسوة القلوب، وجدب الأرض وتأخر الغيث، ونقص الأنفس والأموال والثمار، وتسليط الأعداء، وغير ذلك من المصائب، كل ذلك بأسباب ما كسبه العباد من المعاصي والمخالفات، كما قال ﷻ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾ [الشّورىٰ: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٤١﴾ [الرُّوم: ٤١]، وقال عن قوم نوح لما عصوا رسولهم نوحا عليه الصلاة والسلام: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ۝٢٥﴾ [نُوح: ٢٥] والمعنى: من أجل خطيئاتهم عذبوا في الدنيا بالغرق، وفي الآخرة بإدخالهم النار، نعوذ بالله من حالهم.

والله سبحانه قد يذيق العباد عقوبة بعض ما عملوا من السيئات لعلهم يرجعون إلى طاعته والإنابة إليه والتوبة النصوح من سالف ذنوبهم، ولو يؤاخذهم بجميع ذنوبهم لهلكوا جميعا، كما قال سبحانه: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فَاطِر: ٤٥] وقال في الآية الأخرى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ۝١٣٠﴾ [الأعرَاف: ١٣٠].

فيا معشر المسلمين، بادروا إلى تقوى الله ﷻ، وسارعوا إلى مراضيه، وجاهدوا نفوسكم لله ﷻ، وألزموها بالتوبة النصوح من سائر الذنوب، وحاربوا الهوى والشيطان، والنفس الأمارة بالسوء، وشمروا إلى الدار الآخرة، وتضرعوا إلى ربكم ﷻ، وأكثروا من دعائه وذكره واستغفاره، يجب دعاءكم، ويصلح أحوالكم، وييسر أموركم.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المجلس الثامن عشر: تفسير سورة الفاتحة وحكم قراءتها في الصلاة[(١)]

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فإن الله جل وعلا شرع لعباده في كل ركعة من الصلاة أن يقرؤوا فاتحة الكتاب وهي أم القرآن وهي أعظم سورة في كتاب الله ﷻ، كما صح بذلك الخبر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: إنها أعظم سورة في كتاب الله وإنها السبع المثاني والقرآن العظيم وهي الحمد، هذه السورة العظيمة اشتملت على الثناء على الله وتمجيده جل وعلا، وبيان أنه سبحانه هو المستحق لأن يعبد وأن يستعان به، واشتملت على تعليم العباد وتوجيه العباد إلى أن يسألوه سبحانه وتعالى الهداية إلى الصراط المستقيم، فمن نعم الله العظيمة على عباده هذه السورة العظيمة وأن شرع لهم قراءتها في كل ركعة في الفرض والنفل، بل جعلها ركن الصلاة في كل ركعة؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**»[(٢)]، وقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه: «**لعلكم تقرؤون خلف إمامكم؟ قالوا: نعم. قال: لا تفعلوا إلا بفاتحة**

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢٤/ ١٥٣-١٧٥) بتصرف يسير واختصار.

(٢) أخرجه البخاري (٧١٤) ومسلم (٥٩٥).

الكتاب، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها»(١).

فالواجب على كل مصل أن يقرأ بها في كل ركعة في الفرض والنفل، أما المأموم فعليه أن يقرأ بها في صلاته خلف إمامه، فلو جهل أو نسي أو جاء والإمام راكع سقطت عنه، فيتحملها عنه الإمام إذا جاء والإمام راكع ودخل في الركعة أجزأته، وسقط عنه وجوب قراءتها؛ لأنه لم يحضرها، وهكذا لو كان المأموم جاهلا أو نسي الفاتحة ولم يقرأها أجزأته وتحملها عنه الإمام، أما من علم وذكر فالواجب عليه أن يقرأها مع إمامه، كما يجب على المنفرد والإمام أن يقرأها وهي ركن في حق المنفرد وركن في حق الإمام وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يقول الله ﷻ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ **قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، **قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، **قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي** - لأن التمجيد هو تكرار الثناء والتوسع في الثناء - **فَإِذَا قَالَ:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ **قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٢-٧] **قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»**(٢).

فقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حق الله، فإن حق الله على عباده أن

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٦).

(٢) أخرجه مسلم (٣٩٥).

يعبدوه، فالمعني: نوحّدك بدعائنا وخوفنا ورجائنا وصومنا وصلاتنا وذبحنا ونذرنا، وغير هذا من العبادات كل لله وحده ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥]حق للعبد أن يستعين بالله في كل شيء، نستعين به وحده فلا يجوز أن يدعى مع الله سبحانه إله آخر لا نبي ولا غيره، وفي حديث ابن عباس يقول النبي ﷺ: «**إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**»[1]، فالعبد في غاية الفقر والحاجة إلى الله ﷻ، فعليه أن يستعين بربه في كل شيء وعليه أن يسأله حاجته.

«**فَإِذَا قَالَ**: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥] **قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ**: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٦-٧] **قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**»

فجدير بك يا عبد الله أن تصدق في هذا الدعاء، وأن تخلص في هذا الدعاء، وأن يكون قلبك حاضرا حين تقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٦-٧] فالله يُعلِّم عباده أن يدعوه بهذا الدعاء، ومعنى ﴿اهْدِنَا﴾ يعني: أرشدنا يا ربنا، ودلنا، وثبتنا ووفقنا. تسأل ربك أن يهديك هذا الصراط وأن يرشدك إليه وأن يعلمك إياه وأن يثبتك عليه. ما هو الصراط المستقيم؟ الصراط المستقيم هو: دين الله هو توحيد الله والإخلاص له وطاعة أوامره وترك نواهيه، هذا هو الصراط المستقيم وهو عبادة الله وهو الإسلام والإيمان والهدى وهو الصراط المستقيم وهو العبادة التي أنت مخلوق لها ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٤٤٠).

وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦] ثم فسره فقال: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ﴾ [الفاتحة: ٧] هذا صراط الله المستقيم صراط المنعم عليهم، وهم: الرسل وأتباعهم، وعلى رأسهم إمامهم وخاتمهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وهو توحيد الله وطاعة أوامره وترك نواهيه.

﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ٧] غير صراط المغضوب عليهم وهم اليهود وأشباههم الذين عرفوا الحق وحادوا عنه، وتكبروا عن اتباعه وغير طريق الضالين وهم النصارى وأشباههم الذين تعبدوا على الجهالة والضلالة، فصراط المنعم عليهم هم أهل العلم والعمل الذين عرفوا الحق وفقهوه، وعملوا به، وأما المغضوب عليهم فهم الذين عرفوا الحق وحادوا عنه، كاليهود وأشباههم وعلماء السوء الذين يعرفون الحق ويحيدون عنه ولا يدلون إليه، والضالون هم النصارى وأشباههم ممن جهل الحق ولم يبال بدين الله، بل اتبع هواه.

فيا عبد الله .. أَحْضِر قلبك واصدق في هذا الطلب في الصلاة وغيرها تسأل ربك تضرع إليه أن يهديك صراطه المستقيم، وأن يثبتك عليه حتى تكون من أتباعه والسالكين عليه.

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، نسأل الله، يجعلنا وإياكم من هؤلاء الموفقين، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من عباده الصالحين الثابتين على صراطه المستقيم السالكين له المستقيمين عليه إنه سميع قريب.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المجلس التاسع عشر:
مكانة المرأة في الإسلام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن للمرأة المسلمة مكانة رفيعة في الإسلام، وأثراً كبيراً في حياة كل مسلم، فهي المدرسة الأولى في بناء المجتمع الصالح؛ إذا كانت - هذه المرأة - تسير على هدى من كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ؛ لأن التمسك بهما يُبعِدُ كلَّ مسلمٍ ومسلمةٍ عن الضلال في كل شيء، ولقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على أهمية المرأة؛ أُمًّا، وزوجة، وأُختًا، وبنتًا، ويُبينُ ما لها من حقوقٍ، وما عليها من واجباتٍ، وهكذا جاءتْ السنةُ المطهرةُ بتفصيل ذلك، والأهمية تكمن فيما يُلقى عليها من أعباء، وما تتحمله من مشاق؛ تفوق في بعضها أعباء الرجل.

لذلك كان من أهم الواجبات في الإسلام شكر الوالدة وبرها، وحسن صحبتها، حتى إنها مقدمة في ذلك على الوالد، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**يا رسول**

الله! من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك»[(١)] ومقتضى ذلك: أن يكون للأم من البر ثلاثة أمثال ما للأب.

وأما مكانة الزوجة وتأثيرها على هدوء النفوس فقد بينه الله في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الرُّوم: ٢١]، قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، المودة: هي المحبة، والرحمة: هي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبة لها، وهو الزوج، أو لرحمة بها، وهو الولد[(٢)]»[(٣)].

ولقد جاء الإسلام بالمحافظة على كرامة المرأة، وصيانتها ووضعها في المقام اللائق بها، وحثَّ على إبعادِها عما يشينها، أو يخدش كرامتها؛ لذلك حرم عليها الخلوة بالأجنبي، ونهاها عن السفر بدون محرم، ونهاها عن التبرج الذي ذم الله به الجاهلية؛ لكونه من أسباب الفتنة بالنساء، وظهور الفواحش، كما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، والتبرج: إظهار المحاسن والمفاتن.

ونهاها عن الاختلاط بالرجال الأجانب عنها، والخضوع بالقول عند مخاطبتهم؛ حسماً لأسباب الفتنة والطمع في فعل الفاحشة، كما في قوله سبحانه: ﴿يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٣٠٩).
(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ٣٤٨).

﴿تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب: ٣٢]، والمرض هنا: هو مرض الشهوة.

كما أمرها بالحشمة في لباسها، وفرض عليها الحجاب؛ لما في ذلك من الصيانة لها، وطهارة قلوب الجميع، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وقد امتثلن رضي الله عنهن لأمر الله ورسوله؛ فبادرن إلى الحجاب والتستر عن الرجال الأجانب، فقد روى أبو داود بسند حسن عن أم سلمه رضي الله عنها، قالت: «**لما نزلت هذه الآية خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية وعليهن أكسية سود يلبسنها**»(١)، وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: «**كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله ﷺ، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها من رأسها؛ فإذا جاوزونا كشفناه**»(٢) وقد ثبت أن النبي ﷺ: «**لما أمر بإخراج النساء إلى مصلى العيد، قلن: يا رسول الله! إحدانا لا يكون لها جلباب؟ فقال ﷺ: لتلبسها أختها من جلبابها**»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤١٠١)، وصححه الألباني في جلباب المرأة المسلمة (ص: ٨٢، ٨٣).

(٢) أخرجه أحمد (٢٤٠٢١)، وأبو داود (١٨٣٣)، وابن ماجه (٢٩٣٥)، وصححه ابن خزيمة (٢٦٩١).

(٣) أخرجه البخاري (٣٥١)، ومسلم (٨٩٠)، من حديث أم عطية رضي الله عنها.

وهذا الحديث: يدل على أن المعتاد عند نساء الصحابة أن لا تخرج المرأة إلا بجلباب، فلم يأذن لهن رسول الله ﷺ بالخروج بغير جلباب؛ درءًا للفتنة، وحماية لهن من أسباب الفساد، وتطهيرًا لقلوب الجميع، مع أنهن يعشن في خير القرون، ورجاله ونساؤه من أهل الإيمان، ومن أبعد الناس عن التهم والريب، وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر، فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات بمروطهن، ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد من الغلس**»(١).

فاتقوا الله أيها المسلمون وخذوا على أيدي سفهائكم، وامنعوا نساءكم مما حرم الله عليهن، وألزموهن التحجب والتستر، واحذروا غضب الله، وعظيم عقوبته، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه**»(٢) وقد قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ [المَائدة: ٧٨-٧٩](٣).

واحذروا - رحمكم الله -: ممن يُلْقُونَ بين المسلمين الدعوات

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٢)، ومسلم (٦٤٥).

(٢) أخرجه أحمد (٣٠)، وأبو داود (٤٣٣٨)، والترمذي (٢١٦٨)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، من حديث أبي بكر رضي الله عنه، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٥١٤٢).

(٣) خطر التبرج والسفور لابن باز (ص: ١٢)، طبعة البحوث العلمية والإفتاء عام: ١٤٠١هـ.

بأساليب شتى، وطرق متعددة، يرمون إلى أن تختلط النساء بالرجال، وتشتغل النساء بأعمال الرجال، يقصدون من ذلك إفساد المجتمع المسلم، والقضاء على طهره وعفافه، ويبغون إقامة قضايا وهمية، ودعاوى باطلة، تنادي بأن المرأة قد ظلمت في المجتمع المسلم، ويريدون إخراجها من بيتها، وإيصالها إلى حيث يريدون، في حين أن حدود الله واضحة، وأوامره صريحة، وسنة رسول الله ﷺ بينة"[١].

أسأل الله الكريم أن يمن علينا وعلى جميع المسلمين باتباع كتابه الكريم، والتمسك بهدي نبيه ﷺ، وأن يعصمنا من مضلات الفتن، واتباع شهوات النفوس، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.. إنه خير مسئول"[٢].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ٤٤٣).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٤/ ٢٤٤).

المجلس العشرون:
في الاعتكاف

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

أما بعد:

فإن الاعتكاف سنة[(١)] للرجال والنساء؛ لما ثبت عن النبي ﷺ، أنه كان يعتكف في رمضان، واستقرَّ أخيرًا اعتكافه في العشر الأواخر، وكان يعتكف بعض نسائه معه، ثم اعتكفن من بعده عليه الصلاة والسلام[(٢)]، ولأن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، وترك ذلك مرَّة فاعتكفَ في شوال[(٣)]"[(٤)].

ومعنى **الاعتكاف وحقيقته**: هو قطع العلائق عن الخلائق؛ للاتصال بخدمة الخالق[(٥)]، والمقصود الشرعي منه: هو قطع العلائق

(١) نقل عليه الإجماع. انظر: الإجماع، لابن المنذر (ص٥٠)، والتمهيد (٢٣/ ٥٢)، وتفسير القرطبي (٢/ ٣٣٣)، والمجموع (٦/ ٤٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٢٦)، ومسلم (١١٧٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه البخاري (٢٠٣٣)، ومسلم (١١٧٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٤٠، ٤٤٢).

(٥) انظر: لطائف المعارف، لابن رجب (ص: ١٩١).

الشاغلة عن طاعة الله وعبادته، والتفرغ للعبادة والخلوة بالله تعالى "[١].

ومحل الاعتكاف: أيّ مسجد من المساجد التي تقام فيها صلاة الجماعة[٢]، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ [البَقَرَة: ١٨٧] "[٣]، وإذا كان يتخلَّلُ اعتكافه جمعة؛ فالأفضل أن يكون اعتكافه في المسجد الجامع إذا تيسر ذلك .**وأما زمن الاعتكاف**: فأفضل ما يكون في رمضان، وليس لوقته حدٌّ محدودٌ في أصحِّ أقوالِ أهلِ العلم[٤]، ولا يشترط له الصوم، ولكن مع الصوم أفضل[٥]، والسنة له أن يدخل معتكفة حين ينوي الاعتكاف، ويخرج بعد مضي المدة التي نواها، وله قطع ذلك إذا دعت الحاجة إلى ذلك؛ لأن الاعتكاف سنة، ولا يجب بالشروع فيه إذا لم يكن منذوراً.

ويستحب الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان[٦]؛ تأسياً

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٣٧).

(٢) وهذا مذهب: الحنفية والحنابلة. انظر: الحجة على أهل المدينة (١/ ٤١٥)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ١٨٩).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٤٠، ٤٤٢).

(٤) القول أنه لا حد لأقله هو مذهب الحنفية والشافعية وقول للحنابلة. انظر: درر الحكام (١/ ٢١٣)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٤٨٩)، والفروع، لابن مفلح (٥/ ١٤٣).

(٥) وهذا مذهب: الشافعية والمشهور عند الحنابلة. انظر: مختصر المزني (٨/ ١٥٦، ١٥٧)، والمحرر في الفقه (١/ ٢٣٢).

(٦) وهذا باتفاق المذاهب الأربعة. انظر: مراقي الفلاح (ص: ٢٦٥)، والمقدمات والممهدات (١/ ٢٥٩)، والمهذب في فقه الإمام الشافعي (١/ ٣٥٠، ٣٥١)، والإقناع في فقه الإمام أحمد (١/ ٣٢١).

بالنبي ﷺ، ويستحب لمن اعتكفها دخول معتكفة بعد صلاة الفجر من اليوم الحادي والعشرين؛ اقتداء بالنبي ﷺ، ويخرج متى انتهت العشر، وإن قطعه فلا حرج عليه إلا أن يكون منذوراً كما تقدم، والأفضل أن يتخذ مكاناً معيناً في المسجد يستريح فيه إذا تيسر ذلك.

"وعلى المعتكف أن يلزم معتكفه، ويشتغل بذكر الله والعبادة، ولا يخرج إلا لحاجة الإنسان؛ كالبول والغائط، أو لحاجة الطعام، إذا لم يتيسَّر له من يحضر له الطعام؛ فيخرج لحاجته، فقد كان النبي ﷺ يخرج لحاجته.

ولا يجوز للمرأة أن يأتيها زوجها وهي في الاعتكاف، وكذلك لا يجوز للمعتكف أن يأتي زوجته وهو معتكف؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ [البَقَرَة: ١٨٧].

والأفضل للمعتكف أن لا يتحدَّثَ مع الناس كثيراً؛ بل يشتغل بالعبادة والطاعة، لكن لو زاره بعض إخوانه، أو زار المرأة بعض محارمها، أو بعض أخواتها في الله، وتحدثت معهم أو معهن فلا بأس، وقد كان النبي ﷺ يزوره نساؤه في معتكفه، ويتحدث معهن، ثم ينصرفن[(١)]؛ فدل ذلك على أنه لا حرج في ذلك"[(٢)].

ولا بأس بالنوم والأكل في المسجد للمعتكف وغيره؛ للأحاديث والآثار التي وردت في ذلك، ولما ثبت من حال أهل الصفة؛ ولكن مع مراعاة الحرص على نظافة المسجد، والحذر من أسباب توسيخه؛ من فضول الطعام أو غيرها؛ لما جاء في الحديث

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٣٥)، ومسلم (٢١٧٥)، من حديث صفية رضي الله عنها.
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٤٠، ٤٤٢).

عن النبي ﷺ أنه قال: «**عرضت عليَّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد**» رواه أبو داود والترمذي وصححه ابن خزيمة[(١)]؛ ولحديث عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ: «**أمر ببناء المساجد في الدور، وأن تنظف وتطيب**» رواه الخمسة إلا النسائي وسنده جيد[(٢)]، والدور: هي الحارات والقبائل القاطنة في المدن"[(٣)].

والله المسئول أن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه، وأن يتقبل منا جميعًا صيامنا وقيامنا، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين، وينصر بهم دينه، ويخذل بهم أعداءه، وأن يوفق الجميع للفقه في الدين، والثبات عليه، والحكم به، والتحاكم إليه في كل شيء، إنه على كل شيء قدير[(٤)].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) أخرجه أبو داود (٤٦١)، والترمذي (٢٩١٦)، من حديث أنس رضي الله عنه، وصححه ابن خزيمة (١٢٩٧ر)، وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (٧٢٠).

(٢) أخرجه أحمد (٢٦٣٨٦)، وأبو داود (٤٥٥)، والترمذي (٥٩٤)، وابن ماجه (٧٥٩)، وصححه ابن خزيمة (١٢٩٤)، وابن حبان (١٦٣٤)، والألباني في مشكاة المصابيح (٧١٧).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٣٨).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٦).

المجلس الحادي والعشرون:
في فضل ليلة القدر

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان. أما بعد:

فإن ليلة القدر هي أفضل الليالي، وقد أنزل الله فيها القرآن، وأخبر تعالى أنها خير من ألف شهر، وأنها ليلة مباركة، فيها يُفْرَقُ كلُّ أمرٍ حكيم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾ [الدّخان: ١-٦]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القدر: ١-٥]، فهذه السورة العظيمة تدل على أن العمل فيها خير من العمل في ألف شهر مما سواها؛ وهذا فضل عظيم، ورحمة من الله لعباده؛ فجدير بالمسلمين أن يعظموها ويحيوها بالعبادة.

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»، متفق على صحته(١)، وقيامها

(١) تقدم تخريجه.

يكون بالصلاة والذكر والدعاء، وقراءة القرآن، وغير ذلك من وجوه الخير.

وأما وقتها: فقد أخبر النبي ﷺ: أنها في العشر الأواخر من رمضان، وأن أوتار العشر أرجى من غيرها؛ فقال عليه الصلاة والسلام: «**التمسوها في العشر الأواخر من رمضان؛ التمسوها في كل وتر**»(١)، ودلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ: أنها متنقلة في العشر، وليست في ليلة معينة منها دائماً(٢)، فقد تكون في ليلة إحدى وعشرين، وقد تكون في ليلة ثلاثة وعشرين، وقد تكون في ليلة خمس وعشرين، وقد تكون في ليلة سبع وعشرين، وهي أحرى الليالي، وقد تكون في ليلة تسع وعشرين، وقد تكون في الأشفاع.

وبناء على ذلك: فإن من قام ليالي العشر كلها إيماناً واحتسابًا، فإنه يكون قد أدرك هذه الليلة، وفاز بما وعد الله أهلها؛ بلا شك.

وقد كان النبي ﷺ يخص هذه الليالي العشر بمزيد اجتهاد؛ لا يفعله في العشرين الأول، قالت عائشة رضي الله عنها: «**كان النبي ﷺ، يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها**»(٣)، وعنها رضي الله عنها قالت: «**كان إذا دخل العشر أحيا ليله، وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر**»(٤).

وكان يعتكف فيها عليه الصلاة والسلام غالباً، وقد قال الله

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٢٧)، ومسلم (١١٦٧)، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري (٢٠٢١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنه.
(٣) أخرجه مسلم (١١٧٥).
(٤) أخرجه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

ﷻ: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وكل ذلك حرصًا منه على موافقة ليلة القدر، وسألته عائشة رضي الله عنها، فقالت: «**يا رسول الله! إن وافقت ليلة القدر فما أقول فيها؟ قال ﷺ: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني**»[(١)]، وكان الصحابة رضي الله عنهم، والسلف بعدهم، يعظِّمون هذه العشر، ويجتهدون فيها بأنواع الخير.

فالمشروع للمسلمين في كل مكان: أن يتأسوا بنبيهم ﷺ، وبأصحابه رضي الله عنهم الأبرار، وبسلف هذه الأمة الأخيار؛ فيحيوا هذه الليالي بالصلاة وقراءة القرآن، وأنوع الذكر والعبادة؛ إيماناً واحتسابا؛ حتى يفوزوا بمغفرة الذنوب، وحط الأوزار، والعتق من النار، فضلاً منه سبحانه وجوداً وكرماً.

وقد دل الكتاب والسنة أن هذا الوعد العظيم، مما يحصل باجتناب الكبائر؛ فقال الله سبحانه: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ٣١﴾ [النساء: ٣١]، وقال النبي ﷺ: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان؛ مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**» خرجه الإمام مسلم في صحيحه[(٢)]"[(٣)].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٥٤٩٧)، والترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، وصححه الحاكم (١٩٤٢)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٣٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٢٥).

المجلس الثاني والعشرون:
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان. أما بعد:

فإن من أهم الواجبات الإسلامية التي يترتب عليها صلاح المجتمع، وسلامته ونجاته في الدنيا والآخرة، هو: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فهو سفينة النجاة، كما ثبت في صحيح البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا من نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، قال النبي ﷺ: فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً**»(١).

فمن تأمل هذا المثل الذي ذكره سيد ولد آدم، ورسول رب العالمين، وأعلم الخلق بأحوال المجتمع، وأسباب صلاحه وفساده؛

(١) أخرجه البخاري (٢٤٩٣).

وجده واضح الدلالة على عظم شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وأنه سبيل النجاة، وطريق صلاح المجتمع، وأن القيام به فرض واجب على المسلمين؛ لأنه هو الوسيلة إلى سلامتهم من أسباب الهلاك.

والمراد بالمعروف: هو كل ما أمر الله ورسوله به، **وأما المنكر**: فهو كل ما نهى الله ورسوله عنه؛ فيدخل في المعروف جميع الطاعات القولية والفعلية، ويدخل في المنكر جميع المعاصي القولية والفعلية.

ولقد أكثر الله سبحانه في كتابه الكريم: من ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذكر أن أمة محمد ﷺ هي خير الأمم؛ بسبب صفاتها الحميدة، التي من أهمها: قيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]؛ فبدأ الله سبحانه في هذه الآية: بذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل الإيمان؛ مع كون الإيمان شرطاً لصحة جميع العبادات؛ وما ذاك إلا لِعِظَمِ شأنه، وما يترتب عليه من الصلاح العام.

وقال ﷻ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١]، وبدأ الله سبحانه وتعالى أيضًا في هذه الآية: بذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل الصلاة والزكاة؛ وما ذاك إلا لما تقدَّم بيانُهُ من عظم شأنه، وعموم منفعته وتأثيره في المجتمع، ويؤخذ من هذه الآية أمر آخر، وهو: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخصِّ أخلاق

وصفات المؤمنين والمؤمنات الواجبة؛ التي لا يجوز لهم التخلي عنها، أو التساهل بها. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقد ذم الله ﷻ من ترك هذا الواجب من كفار بني إسرائيل، ولعنهم على ذلك؛ فقال ﷻ في كتابه المبين: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٧٩﴾ [المَائدة: ٧٨-٧٩]، فذكر الله تعالى هذا الآية لأمة محمد ﷺ لتحذر هذه الأمة سبيلهم الوخيم، وتبتعد عن هذا الخلق الذميم.

ويستفاد من هذه الآية: أن هذه الأمة متى تخلَّقتْ بأخلاق كفار بني إسرائيل المذمومة، استحقت ما استحقه أولئك من الذم واللعن؛ لأنه لا صلة بين العباد وبين ربهم إلا صلة العبادة والطاعة؛ فمن استقام على عبادة الله وحده، وامتثال أوامره وترك نواهيه؛ استحق من الله الكرامة؛ فضلاً منه وإحساناً، وفاز بالثناء الحسن، والعاقبة الحميدة، ومن حادَ عن سبيل الحق؛ استحق الذم واللعن، وباء بالخيبة والخسران.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**من رأى منكم منكرًا فليغيِّرهُ بيده؛ فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم في صحيحه(١)، وروى مسلم أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من نبي بعثه الله في أمة**

(١) أخرجه مسلم (٤٩)، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

قبلي؛ إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنه تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»[(١)].

وروي من حديث عائشة ﵂ عن النبي ﷺ أنه صعد المنبر؛ فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «**يا أيها الناس! إن الله يقول لكم: مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر؛ قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم**» أخرجه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه، وهذا لفظ ابن حبان[(٢)].

فيا أيها المسلم! اتق الله في نفسك، وجاهدها لله، واستقم على أمره، وجاهد من تحت يديك من الأهل والذرية وغيرهم، وأمرهم بالمعروف، وانههم عن المنكر؛ حسب طاقتك في كل مكان وزمان؛ واحرص جهدك على نجاتك ونجاة أهلك وإخوانك المسلمين؛ كما قال ﷻ: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾ [طه: ١٣٢]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦]، ولابد أن يعلم كل مسلم أنه راع على من تحت يده، ومسئول عن رعيته، كما ثبت في صحيح البخاري عن

---

(١) أخرجه مسلم (٥٠).

(٢) أخرجه أحمد (٢٥٢٥٥)، وابن ماجه (٤٠٠٤)، وصححه ابن حبان (٢٩٠)، واللفظ له، وضعفه الألباني في التعليقات الحسان (٢٩٠).

ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها**»[(١)].

والله المسئول أن يهدينا جميعاً صراطه المستقيم، ويوفقنا وسائر المسلمين للقيام بأمره، والثبات على دينه، والتآمر بالمعروف، والتناهي عن المنكر، والتواصي بالحق، والصبر عليه بصدق وإخلاص، إنه ولي ذلك والقادر عليه"[(٢)].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) أخرجه البخاري (٧١٣٨)، واللفظ له، ومسلم (١٨٢٩).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ٢٦٤، ٢٦٧).

المجلس الثالث والعشرون:
الاجتهاد في ليالي العشر

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وأفضل الدعاة إلى سبيل الله؛ نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله، واهتدى بهداه إلى يوم الدين. أما بعد:(١)

فإن المشروع للمسلمين في كل مكان أن يتأسوا بنبيهم ﷺ وبأصحابه الكرام رضي الله عنهم وبسلف هذه الأمة الأخيار، فيحيوا هذه الليالي بالصلاة وقراءة القرآن وأنواع الذكر والعبادة إيمانا واحتسابا حتى يفوزوا بمغفرة الذنوب، وحط الأوزار والعتق من النار، فضلًا منه سبحانه وجودًا وكرمًا، وقد دل الكتاب والسنة أن هذا الوعد العظيم مما يحصل باجتناب الكبائر. كما قال سبحانه: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء: ٣١]، وقال النبي ﷺ: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان؛ مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**» خرجه الإمام مسلم في صحيحه(٢).

ومما يجب التنبيه عليه أن بعض المسلمين قد يجتهد في رمضان

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٢٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ويتوب إلى الله سبحانه مما سلف من ذنوبه، ثم بعد خروج رمضان يعود إلى أعماله السيئة وفي ذلك خطر عظيم.

فالواجب على المسلم أن يحذر ذلك وأن يعزم عزما صادقا على الاستمرار في طاعة الله وترك المعاصي، كما قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝٩٩﴾ [الحجر: ٩٩] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [آل عِمرَان: ١٠٢] وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ۝٣٢﴾ [فُصِّلَت: ٣٠-٣٢] ومعنى الآية أن الذين اعترفوا بأن ربهم الله وآمنوا به وأخلصوا له العبادة واستقاموا على ذلك تبشرهم الملائكة عند الموت بأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأن مصيرهم الجنة من أجل إيمانهم به سبحانه واستقامتهم على طاعته وترك معصيته، وإخلاص العبادة له سبحانه، والآيات في هذا المعنى كثيرة كلها تدل على وجوب الثبات على الحق، والاستقامة عليه، والحذر من الإصرار على معاصي الله ﷻ.

ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ۝١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٣٣-١٣٦].

فنسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين في هذه الليالي وغيرها لما يحبه ويرضاه وأن يعيذنا جميعا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه جواد كريم.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المجلس الرابع والعشرون: صفات المؤمنين

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وأفضل الدعاة إلى سبيل الله؛ نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله، واهتدى بهداه إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد بيَّن الله سبحانه في كتابه الكريم أخلاق المؤمنين والمؤمنات، وكررها في مواضع كثيرة؛ ليعلمها المؤمن؛ فيأخذ بها ويستقيم عليها؛ ولتعلمها المؤمنة فتأخذ بها، وتستقيم عليها، كلهم مطالبون بالتحلِّي بهذه الأخلاق الإيمانية التي شرعها الله لعباده، وأمرهم بها، وجعلها طريقاً للسعادة في الدنيا والآخرة، وسبيلاً لمصلحة الجميع في هذه الدار، وطريقاً للنجاة يوم القيامة.

ومن جملة الآيات: قول الله ﷻ: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ [التوبة: ٧١] "[(١)].

فذكر من أخلاق أهل الإيمان - من الرجال والنساء -: أن بعضهم أولياء بعض، فهم ليسوا متباغضين، ولا متحاسدين، ولا متشاحنين، بل يحبُّ بعضُهم بعضًا، لا يغتاب أحدهم أخاه ولا ينمّ

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٧/ ١٨٨).

عليه، ولا يشهد عليه زورًا، ولا يظلمه في قول ولا عمل، ولا دم ولا مال، ولا يغشه في معاملة.

والمؤمنون يتواصون بالخير، ويتعاونون على البر والتقوى، ويأمرون بالمعروف على بصيرة، وينهون عن المنكر على بصيرة، ويدعون إلى الله بالأسلوب الحسن، والطريقة الحميدة، وكما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**المؤمن مرآة أخيه المؤمن**»(١).

ومن الآيات التي ذكرت أخلاق المؤمنين: قول الله سبحانه في وصف المجاهدين: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ﴾ [التوبة: ١١٢].

ومن أكثر الآيات التي وصفت أخلاق المؤمنين: قوله ﷻ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١-١١].

فذكر فلاح من كان من أهلها؛ أي: فازوا وظفروا بكل خير وحصلوا على كل خير.

ثم بدأ بذكر صفاتهم؛ فابتدأ بالخشوع في الصلاة لعظم شأنه

(١) أخرجه أبو داود (٤٩١٨)، والترمذي (١٩٢٩)، وبلفظ فيه اختلاف، وحسنه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (ص: ٦٣٩).

وشأن الصلاة، وأنهم يعرضون عن كل باطل، وقد فسر اللغو: بالشرك وبالمعاصي، وبكل ما لا خير فيه. ثم فعلهم الزكاة وهي هنا: تشمل زكاة المال، وزكاة النفس، وهكذا المؤمن يزكي نفسه بطاعة الله ورسوله، ويزكي ماله بأداء الحق الذي عليه، والمؤمن يحفظ فرجه إلا من زوجته أو سريته، وهي ملك يمينه؛ وإلا كان عادِياً ظالماً، والمؤمن والمؤمنة يحفظ كل منهما الأمانة ويؤديها، ولا يخونها أبداً؛ **والأمانة أمانتان:**

الأولى: أمانة الله، وهي تشتمل على كل ما افترضه الله وشرعه من صلاة وصوم وغير ذلك من الفرائض والشرائع.

الثانية: أمانة الناس، وهي تشتمل على حقوقهم من ودائع ورهون وعواري، فعلى العبد أن يؤدي الأمانتين ويرعاهما معًا؛ بكل صدق وحرص وعناية.

وهكذا المؤمنون والمؤمنات يحافظون على الصلاة، ويؤدونها في أوقاتها، فالرجل يؤديها في الجماعة كما أمر الله بذلك، والمرأة تؤديها في بيتها في وقتها كذلك، وكل ما تقدم من الأخلاق التي أمر الناس بها، يجب على كل مؤمن ومؤمنة مراعاتها، والمحافظة عليها.

ثم ذكر الله تعالى ما وعد تعالى به أصحاب هذه الأخلاق من الفردوس الأعلى في الجنة.

ومن الآيات في صفات المؤمنين: قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [المعارج: ٣٣]، أي: لا يكتمونها، ولا يزيدون عليها، ولا ينقصونها؛ بل يُؤدُّونها كما أمر الله؛ عملاً بهدي الله، ولا يشهدان زورًا؛ لأن شهادة الزور من أكبر الكبائر.

ومن الآيات التي فيها صفات أهل الإيمان: قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥]، أي: أنهم يتخلَّقون بالصدق التامِّ، ويتحلَّونَ الأمانة الكاملة؛ في إيمانهم بالله ورسوله، وبكل ما أمر به الله ورسوله، وبالجهاد في سبيل الله بالمال والنفس.

ومن الآيات كذلك: قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾ [المُلك: ١٢]؛ فأهل الإيمان: يتصفون بخشية الله وخوفه؛ مع رجائه وحسن الظن به في جميع الأحوال؛ فيؤدُّون ما أوجبه الله، ويدعون ما حرَّمه الله؛ عن إيمان به، وخوف منه، وخشية له؛ يقول النبي ﷺ: «**أما واللهِ إنِّي لأخشاكم للهِ وأتقاكم له**»(١).

فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة: أن يتحلَّى بالأخلاق المشروعة لكل مسلم؛ كالصدق والأمانة والعفاف والحياء، والشجاعة والكرم والوفاء، والنزاهة عن كل ما حرم الله، وحسن الجوار، ومساعدة ذوي الحاجة حسب الطاقة، والخشية لله ومراقبته، ورجاء فضله وإحسانه، والقيام بحقه، وترك معصيته، وغير ذلك من الأخلاق التي دل الكتاب أو السنة على شرعيتها"(٢).

أسأل الله بأسمائه الحسنى أن يوفقنا للتمسك بهذه الأخلاق العظيمة الفاضلة التي مدحها، وأمر بها، وأثنى على أهلها، وأن

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، من حديث أنس رضي الله عنه، وهو جزء من حديث طويل.
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ٢٩٥).

يجنبنا وإياهم جميع الأخلاق المذمومة، وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته، إنه سميع قريب"[١].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٧/ ١٧٤).

المجلس الخامس والعشرون:
من معاني الأخوة الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يبتلي عباده بالخير والشر، والصحة والمرض، والغنى والفقر، والقوة والضعف؛ لينظر كيف يعملون، وهل يكونون مطيعين له في حال الرخاء والشدة؟ قائمين بحقوقه سبحانه في كل الأوقات والأحوال أم لا؟ كما قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت: ١-٣]؛ فالله سبحانه وتعالى يختبر العباد، ويمتحن شكرهم وصبرهم؛ لينالوا الجزاء منه؛ كل منهم على حسب حاله، وما صدر منه.

فعلى المسلم إذا أنعم الله عليه بنعمة المال أن يتذكر أخاه الفقير؛ فيواسيه من ماله، ويعينه على تحمل أعباء الحياة، ويؤدي حق الله الواجب في المال، ويتذكر دائماً قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص: ٧٧].

وعلى المسلم إذا كان معافى في بدنه، قوياً في جسمه؛ أن

يتذكر إخوانه وجيرانه المرضى والضعفاء العاجزين؛ فيعينهم على قضاء حوائجهم، ويبذل ما يستطيع؛ لتخفيف وطأة المرض عليهم.
ومثل ذلك: إذا كان قوياً في علمه؛ فعليه أن ينفع المسلمين الذين حرموا نعمة العلم؛ فيرشدهم إلى ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، ويعلمهم ما أوجب الله عليهم.

كما أن على المسلم الفقير أو المريض العاجز: أن يصبر على ما أصابه، ويرجوْ الفضل من عند الله سبحانه، ويجتهد في فعل الأسباب المباحة التي يكشف الله بها ما أصابه؛ وعلى الجميع أن يتذكر قول الرب سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم: ٧].

وما يقال للأفراد يقال للأمم المسلمة؛ فيجب على الأمة القوية في مالها أو رجالها أو سلاحها، أو علومها أن تمد الأمة المستضعفة، وتعينها على الحفاظ على نفسها ودينها، وتمنع عنها الذئاب المتسلطة عليها من حولها، وعليها أن تؤتيها من مال الله الذي آتاها.

فهذا هو مقتضى الأخوة الإسلامية، التي عقدها الرب ﷻ بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فقال جل شأنه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجرَات: ١٠]، وقال الرسول ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»(١)، وقال ﷺ: «**المؤمن للمؤمن**

(١) تقدم تخريجه.

كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه»[١]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»**[٢]، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا؛ نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر؛ يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»**[٣].

فهذه الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن رسول الله ﷺ: توضح ما يجب أن يكون عليه المسلمون من التعاون، والشعور بحاجة بعضهم إلى بعض؛ ولأجل ذلك فقد قرَّر العلماء رحمهم الله: أنه لو أصيبت امرأة مسلمة في المغرب بظلم؛ لوجب على أهل المشرق من المسلمين نصرتها، فكيف والقتل والتشريد والظلم والعدوان والاعتقالات بغير حق، كل ذلك يقع بالمئات الكثيرة من المسلمين، فلا يتحرك لهم إخوانهم، ولا ينصرونهم إلا ما شاء الله من ذلك؟!.

وإنَّنا لنُشَاهد: أن الأمم النصرانية واليهودية والشيوعية وغيرها من الأمم الكافرة: تحفظ حقوق أي فرد ينتسب إليها، ولو كان يقيم

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠)، من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٩٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

في دولة أخرى بعيدة عنها، فتصدر الاحتجاجات وترسل الوعيد والتهديد أحياناً إذا لحق بواحد منهم ضرر، ولو كان مفسداً في الدولة التي يقيم في أراضيها، فإذا كان كذلك فكيف يسكت المسلمون اليوم على ما يحل بإخوانهم من حروب الإبادة، وضروب العذاب والنكال في أماكن كثيرة من هذا العالم.

وهنا تنبيه، وهو: أنه لابد أن تعلم كل طائفة وأمة لا تتحرَّك لنصرة أختها في الله، بأنه يوشك أن تصاب بمثل ذلك البلاء، الذي تسمع به أو تراه يقطِّع أوصال أولئك المسلمين؛ فلا يجدون من ينصرهم أو يعمل على رفع الظلم والعذاب عنهم.

فالله سبحانه المستعان، وهو المسئول أن يوقظ قلوب العباد لطاعته، ويهدي ولاة أمور المسلمين وعامتهم إلى أن يكونوا يداً واحدة، وصرحًا متراصاً؛ للقيام بأوامر الله، والعمل بكتابه وسنة رسوله، ونصرة المسلمين، ومحاربة الظالمين المعتدين؛ عملا بقول الله ﷻ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤٠-٤١]، وقوله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢]، وقوله ﷻ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١-٣]"(١).

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ١٦١، ١٦٥) باختصار.

أسأل الله أن يوفقنا وسائر المسلمين للأخوة الصادقة في الله، والمحبة فيه ومن أجله، وأن يهدي أبناء البشرية جميعا للدخول في دين الله، الذي بعث به نبيه محمدًا ﷺ، والتمسك به، وتحكيمه ونبذ ما خالفه؛ لأن في ذلك السعادة الأبدية والنجاة في الدنيا والآخرة، كما أن فيه حل جميع المشاكل في الحاضر والمستقبل.. إنه جواد كريم"[١].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ١٧٧).

المجلس السادس والعشرون:
نصيحة عامة حول بعض كبائر الذنوب

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وآل كلٍّ وسائر الصالحين، **أما بعد:**(١)

فإن أعظم وصية لكل مسلم هي: تقوى الله ﷻ في جميع الأحوال، وأن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا ما ظهرت فيه المصلحة؛ لأنه قد ينجر من الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، وذلك كثير بين الناس، قال الله ﷻ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨﴾ [قٓ: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ٣٦﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال ﷺ في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»(٢).

وهناك أشياء وأمور قد فشت في بعض المجتمعات، ينبغي التنبيه عليها، والتحذير منها؛ لكونها من الكبائر التي توجب غضب الله وأليم عقابه، من هذه الأشياء:

الأمر الأول: الغيبة، وهي: ذكرك أخاك بما يكره لو بلغه ذلك؛ سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسبه أو خلقه أو فعله أو قوله

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٤١).
(٢) أخرجه البخاري (٦٤٧٥)، ومسلم (٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أو دينه أو دنياه؛ بل وحتى في ثوبه أو داره أو دابته؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**»(١) رواه مسلم.

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عنها، وحذر عباده منها؛ فقال عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحُجرَات: ١٢].

الأمر الثاني: النميمة، وهي: نقل الكلام من شخص إلى آخر، أو من جماعة إلى جماعة؛ لقصد الإفساد والوقيعة بينهم، وهي كشف ما يكره كشفه؛ سواء أكره المنقول عنه أو المنقول إليه، أو كره ثالث، وسواء أكان ذلك الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإيماء، وسواء أكان المنقول من الأقوال أو الأعمال، وسواء كان ذلك عيبًا أو نقصًا في المنقول عنه أو لم يكن؛ وعلى هذا: فيجب على الإنسان أن يسكت عن كل ما يراه من أحوال الناس، إلا ما في حكايته منفعة لمسلم أو دفع لشر.

يجب على كل من حُمِلَتْ إليه النميمة بأي نوع من أنواعها عدة أمور:

أولًا: عدم التصديق بما وصله من النميمة؛ لأن النمام يعتبر فاسقًا مردود الشهادة، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ﴾ [الحُجرَات: ٦].

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٩).

ثانيًا: أن ينهى النمام عن ما يقوم به، وينصحه، ويقبح فعله؛ لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [لقمان: ١٧].

ثالثًا: أن يبغض النمام في الله، وَلا يظن بأخيه المنقول عنه السوء؛ بل يظن به خيرًا؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحُجرَات: ١٢]، ولقول النبي ﷺ: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**» متفق على صحته(١).

وقد دل على تحريم النميمة أدلة كثيرة من الكتاب والسنة؛ منها: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القَلَم: ١٠-١١]، وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾ [الهُمَزة: ١]، وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة نمام**»(٢)، وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة القالة بين الناس**» رواه مسلم(٣)، والنميمة من الأسباب التي توجب عذاب القبر؛ لما روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال: «**إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى؛ كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة**» متفق عليه(٤).

الأمر الثالث: الحسد، وهو: أن يتمنى الإنسان زوال النعمة عن أخيه في الله سبحانه؛ سواء أكانت نعمة دين أو دنيا؛ لأن في

(١) أخرجه البخاري (٥١٤٣)، ومسلم (٢٥٦٣).
(٢) أخرجه مسلم (١٠٥).
(٣) أخرجه مسلم (٢٦٠٦).
(٤) أخرجه البخاري (١٣٧٨)، ومسلم (٢٩٢).

الحسد اعتراض على ما قضاه الله وقسمه بين عباده وتفضَّلَ به عليهم، وفيه ظلم من الحاسد لنفسه؛ لأنه ينقص إيمانه بذلك، ويجلب لنفسه المصائب والهموم، ويفتك بها فتكًا ذريعًا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا تناجشوا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا**» رواه مسلم[١]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**»[٢] رواه أبو داود.

الأمر الرابع: الظلم، وهو الجور، ووضع الشيء في غير موضعه الشرعي، وأكبره: الشرك بالله سبحانه وتعالى، ومبارزته بالمخالفة والمعصية، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]، وقال عز وجل: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وكذا أخذ مال الغير بغير حق، أو اغتصاب شيء من أرضه، أو الاعتداء عليه، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «**يقول الله تعالى: يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا؛ فلا تظالموا**» الحديث[٣]، وعن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**»[٤].

(١) أخرجه البخاري (٦٠٧٦)، ومسلم (٦٥٥٩).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٠٣)، وقال البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٢٧٢): لا يصح، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢١٩٧).
(٣) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).
(٤) أخرجه مسلم (٢٥٧٨).

وفقني الله وإياكم لمحاسن الأخلاق، وصالح الأعمال، وجنبنا مساوئ الأخلاق ومنكرات الأعمال، وهدانا صراطه المستقيم، إنه جواد كريم.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المجلس السابع والعشرون:
الصدق والنصح في جميع المعاملات
والحذر من المال الحرام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد:

فإن الله ﷻ أوجب على المسلمين الصدق والنصح في جميع المعاملات، وحرم عليهم الكذب والغش والخيانة؛ وما ذاك إلا لما في الصدق والنصح وأداء الأمانة من صلاح أمر المجتمع، والتعاون السليم بين أفراده، والسلامة من ظلم بعضهم لبعض، وعدوان بعضهم على بعض؛ ولما في الغش والخيانة والكذب من فساد أمر المجتمع، وظلم بعضهم لبعض، وأخذ الأموال بغير حقها، وإيجاد الشحناء والتباغض بين الجميع؛ ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الدين النصيحة، قيل لمن يا رسول الله؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(١).

وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، قال: «**بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم**»(٢)، وفي الصحيحين أيضا عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، أو قال: حتى**

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما»[(١)]، وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «**من غشنا فليس منا**»[(٢)].

فهذه الأحاديث الصحيحة وما جاء في معناها: كلها تدل على وجوب النصح والبيان والصدق في المعاملات، وتدل على تحريم الكذب والغش والخيانة في ذلك، كما تدل أيضًا: على أن الصدق والنصح من أسباب البركة في المعاملة، وأن الكذب والغش من أسباب محقها.

ومن النصح والأمانة: بيان العيوب الخفية للمشتري والمستأجر، وبيان حقيقة الثمن والسوم عند الإخبار عنهما. ومن الغش والخيانة: الزيادة في السوم أو الثمن؛ ليبذل المشتري أو المستأجر مثل ذلك أو قريبا منه، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأعطي بها كذا وكذا فصدقه، وهو على غير ذلك؛ ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا للدنيا، فإن أعطاه منها وفى، وإن لم يعطه منها لم يف**»[(٣)].

فالواجب على جميع المسلمين تقوى الله في المعاملة، والحذر

(١) أخرجه البخاري (٢١١٢)، ومسلم (١٥٣٢).
(٢) أخرجه مسلم (١٠١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) أخرجه البخاري (٧٢١٢)، ومسلم (١٠٨).

من أسباب غضب الله وأليم عقابه، الذي توعد به أصحاب الغش والخيانة والكذب، كما يجب عليهم التواصي بالصدق، والنصح، وتقوى الله في جميع الأمور؛ لأن في ذلك سعادة الدنيا والآخرة، وصفاء القلوب، وصلاح المجتمع، وحصول البركة في المعاملة، والسلامة من أكل الحرام، وظلم المسلم لأخيه، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه**»[(١)]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم؛ كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[(٢)]، وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين؛ فقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل: **يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب له**»[(٣)].

فاتقوا الله أيها المسلمون، واحذروا سخطه، وتجنبوا أسباب غضبه؛ فإنه جل وعلا غيور إذا انتهكت محارمه، وقد ورد في الحديث الصحيح: «**لا أحد أغير من الله**»[(٤)]، وجنبوا أنفسكم

(١) تقدم تخريجه.
(٢) تقدم تخريجه.
(٣) أخرجه مسلم (١٠١٥).
(٤) أخرجه البخاري (٤٦٣٤)، ومسلم (٢٧٦٠)، باختلاف يسير.

وأهليكم المال الحرام، والأكل الحرام؛ نجاة بأنفسكم وأهليكم من النار، التي جعلها الله أولى بكل لحم نبت من الحرام، كما أن المأكل الحرام سبب لحجب الدعاء وعدم الإجابة؛ لما مر من حديث أبي هريرة عند مسلم، ولما رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**تليت عند رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾** [البقرة: ١٦٨] **فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال النبي ﷺ: يا سعد! أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يقبل الله منه عملا أربعين يوما، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به**»(١)، فدل ذلك على أن عدم إطابة المطعم وحليَة المأكل مانع من استجابة الدعاء، حاجب عن رفعه إلى الله، وكفى بذلك وبالًا وخسرانًا على صاحبه؛ نعوذ بالله من ذلك.

وقد دعاكم الله إلى وقاية أنفسكم وأهليكم من النار، والنجاة بها من عذاب الله وأليم عقابه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦].

فاستجيبوا - أيها المسلمون - لنداء ربكم، وأطيعوا أمره، واجتنبوا نهيه، واحذروا أسباب غضبه، تسعدوا في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٤٩٥)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٨١٢).

يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال: ٢٤-٢٥]

والله المسئول أن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، والمتعاونين على البر والتقوى، الملتزمين بكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وينصر دينه، ويعلي كلمته، ويوفق ولاة أمرنا لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد.. إنه ولي ذلك والقادر عليه"(١).

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ٣٥٩).

المجلس الثامن والعشرون:
زكاة الفطر ووقت إخراجها

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ وعلى اله وأصحابه وأتباعه بإحسان. أما بعد:

فقد فرض الله تعالى زكاة الفطر على كل مسلم صغير أو كبير، ذكر أو أنثى، حر أو عبد[١]؛ كما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **«فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير؛ على الذكر والأنثى، والصغير والكبير، والحر والعبد من المسلمين، وأمر أن تؤدى قبل خروج الناس للصلاة»**[٢].

والحكمة من مشروعية زكاة الفطر: هي ما وردت في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: **«فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين؛ فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات»**[٣].

(١) وقد نقل الإجماع على ذلك. انظر: الإشراف، لابن المنذر (٣/ ٦١)، وبداية المجتهد (٢/ ٤١)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ٧٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤).

(٣) أخرجه أبو داود (١٦٠٩)، واللفظ له، وابن ماجه (١٨٢٧)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (٨٤٣).

وليس لزكاة الفطر نصاب معين[(١)]؛ بل يجب على المسلم إذا فضلت عن قوته وقوت من تلزمه نفقتهم وفطرتهم ليومه وليلته.

وأما الذي تلزمه زكاة الفطر: هو الرجل؛ فيخرجها عن نفسه وأهل بيته؛ من أولاده وزوجاته ومماليكه[(٢)]، وأما الخادم المستأجر: فزكاته على نفسه إلا أن يتبرع بها المستأجر، أو تشترط عليه، أما الخادم المملوك: فزكاته على سيده؛ - كما تقدم في الحديث -"[(٣)]، ولا يجب إخراجها عن الحمل إجماعًا[(٤)]، ولكن يستحب[(٥)]؛ لفعل عثمان رضي الله عنه[(٦)]"[(٧)].

وأما الجنس أو الصنف الذي تجب فيه؛ فقد جاء مبينًا في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «**كنا نعطيها في زمن النبي ﷺ صاعاً من طعام أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من أقط أو صاعاً من زبيب**»[(٨)]، وقد فسر جمع من أهل العلم

---

(١) وهذا مذهب الجمهور. انظر: التفريع في فقه الإمام مالك (١/ ١٦٤)، وحلية العلماء (٣/ ١٠٦)، والروض المربع (١/ ٥٥٢). وذهب الحنفية: إلى اعتبار النصاب في زكاة الفطر. انظر: التجريد، للقدوري (٣/ ١٣٩٧).

(٢) وقد نقل الإجماع على ذلك. انظر: اختلاف الأئمة العلماء (١/ ٢١١، ٢١٣).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٤/ ١٩٧).

(٤) وقد نقل الإجماع على ذلك. انظر: الإجماع، لابن المنذر (ص: ٥٧)، والإقناع، لابن القطان (١/ ٢١٩).

(٥) وهذا مذهب الحنابلة. انظر: الهداية على مذهب الإمام أحمد (ص: ١٤٢)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ٩٩).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (١٠٧٣٧).

(٧) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٤/ ٢٠١).

(٨) أخرجه البخاري (١٥٠٨)، ومسلم (٩٨٥).

الطعام في هذا الحديث: بأنه البر، وفسره آخرون: بأنه ما يقتاته أهل البلاد أياً كان[(١)]؛ سواء كان براً أو ذرة أو دخناً أو غير ذلك، وهذا هو الصواب؛ لأن الزكاة مواساة من الأغنياء للفقراء، ولا يجب على المسلم أن يواسي من غير قوت بلده"[(٢)].

وأما مقدار ما يخرج من زكاة الفطر: فصاع من جميع الأجناس بصاع النبي ﷺ، وهو أربع حفنات باليدين المعتدلتين الممتلئتين، كما في القاموس وغيره[(٣)]، وهو بالوزن يقارب ثلاثة كيلو غرام"[(٤)] بعد التصفية من القشور؛ لقول الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٧]؛ ولأن ذلك أبرأ للذمة وأرفق بالفقير، إلا الشعير فإنه لا تجب تصفيته من قشره؛ لما في ذلك من المشقة، لكن إذا أخرج من الأرز ونحوه من الحبوب التي يكون الأصلح حفظها في قشرها ما يتحقق معه أنه أدى الواجب من الحب المصفى، فإنه لا حرج في ذلك إن شاء الله؛ مراعاة لمصلحة المالك والفقير"[(٥)].

وهنا تنبيه لا بد من مراعاته، وهو: أنه لا يجوز إخراج القيمة عند جمهور أهل العلم، وهو أصح دليلاً؛ بل الواجب إخراجها

---

(١) انظر: أعلام الحديث، للخطابي (٢/ ٨٢٩)، والميسر، للتوربشتي (٢/ ٤٢٨)، ونخب الأفكار (١١/ ٤٣٣).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٤/ ٢٠٠).

(٣) انظر: القاموس المحيط (ص: ٧٣٩).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٤/ ٢٠١).

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٤/ ٢٠٦).

من الطعام[١]؛ كما فعله النبي ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم.

وأما مكان إخراج زكاة الفطر ووقته: فالسنة توزيعها بين فقراء البلد صباح يوم العيد قبل الصلاة، ويجوز توزيعها قبل ذلك بيوم أو يومين؛ ابتداء من اليوم الثامن والعشرين.

وأما إذا سافر من عليه زكاة الفطر قبل العيد بيومين أو أكثر: فإنه يخرجها في البلاد الإسلامية التي يسافر إليها، وإن كانت غير إسلامية التمس بعض فقراء المسلمين وسلمها لهم. وإن كان سفره بعد جواز إخراجها؛ فالمشروع له توزيعها بين فقراء بلده؛ لأن المقصود منها مواساتهم، والإحسان إليهم، وإغناؤهم عن سؤال الناس أيام العيد"[٢].

والله المسئول أن يوفقنا والمسلمين جميعاً للفقه في دينه، والثبات عليه، ويصلح قلوبنا وأعمالنا... إنه جواد كريم"[٣].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) وهذا مذهب الجمهور. انظر: المدونة (١/ ٣٩٢)، ومغني المحتاج (٢/ ١١٩)، والمغني، لابن قدامة (٣/ ٨٥). وذهب الحنفية: إلى إجزاء القيمة في زكاة الفطر. انظر: المبسوط، للسرخسي (٣/ ١٠٧).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٤/ ٢١٤).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٤/ ٢٠٢).

المجلس التاسع والعشرون:
وجوب التوبة إلى الله في كل الأحوال

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﷺ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان. أما بعد:

فإن الله ﷻ بحكمته البالغة، وحجته القاطعة، وعلمه المحيط بكل شيء؛ يبتلي عباده بالسراء والضراء، والشدة والرخاء، وَالنعم والنقم؛ ليمتحن صبرهم وشكرهم، فمن صبر عند البلاء، وشكر عند الرخاء، وضرع إلى الله سبحانه عند حصول المصائب، وشكا إليه ذنوبه وتقصيره، وَسأله رحمته وعفوه؛ أفلح كل الفلاح، وفاز بالعاقبة الحميدة، قال الله جل وعلا في كتابه العظيم: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت: ١-٣]، والمقصود بالفتنة في هذه الآية: الاختبار والامتحان؛ حتى يتبين الصادق من الكاذب، والصابر والشاكر، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ۝٢٠﴾ [الفرقان: ٢٠]، وقال ﷻ: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ۝٣٥﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝١٦٨﴾ [الأعراف: ١٦٨]، **والمراد بالحسنات هنا**: هي النعم؛ من الخصب والرخاء،

والصحة والعزة والنصر على الأعداء، ونحو ذلك .**والمراد بالسيئات هنا**: هي المصائب؛ كالأمراض، وتسليط الأعداء، والزلازل والرياح والعواصف، والسيول الجارفة المدمرة، ونحو ذلك.

وقال ﷻ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم: ٤١]، أي: أنه سبحانه وتعالى قدر ما قدر من الحسنات والسيئات، وما ظهر من الفساد؛ ليرجع الناس إلى الحق، ويبادروا بالتوبة مما حرم الله عليهم، ويسارعوا إلى طاعة الله ورسوله؛ لأن الكفر والمعاصي هما سبب كل بلاء وشر في الدنيا والآخرة.

وأما توحيد الله، والإيمان به وبرسله، وطاعته وطاعة رسله، والتمسك بشريعته والدعوة إليها، والإنكار على من خالفها، والثبات على ذلك، والتواصي به، والتعاون عليه؛ فذلك سبب كل خير وعزٍّ ونجاة وعافية من كل فتنة ومكروه في الدنيا والآخرة، كما قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد: ٧]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقد بين سبحانه وتعالى في آيات كثيرات: أن الذي أصاب الأمم السابقة من العذاب والنكال بالطوفان والريح العقيم، والصيحة والخسف، وغير ذلك؛ كان بسبب كفرهم وذنوبهم، فقال ﷻ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٤٠]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم

مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠].

وأمر سبحانه عباده بالتوبة إليه، والضراعة إليه؛ عند وقوع المصائب، فقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التحريم: ٨]، وقال سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٣].

وهذا حثٌّ من الله تعالى في الآية الكريمة لعباده، وترغيب لهم إذا حلت بهم المصائب من الأمراض والجراح والقتال والزلازل، والريح والعاصفة وغيرها؛ أن يتضرعوا ويفتقروا إليه، فيسألوه العون، وهذا هو معنى قوله سبحانه: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ [الأنعام: ٤٣]، أي: هلا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا، ثم بين سبحانه أن قسوة قلوبهم وتزيين الشيطان لهم أعمالهم السيئة، قد صدَّهم عن التوبة والضراعة والاستغفار، فقال ﷻ: ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنعام: ٤٣].

وقد ثبت عن الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله: أنه لما وقع الزلزال في زمانه كتب إلى عماله في البلدان، وأمرهم أن يأمروا المسلمين بالتوبة إلى الله، والضراعة إليه، والاستغفار من ذنوبهم[(١)].

(١) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص: ٤٧).

وأنواع العقوبات والمصائب التي ابتلى الله بها العباد توجب على العباد البدار بالتوبة إلى الله سبحانه من جميع ما حرم الله عليهم، والمسارعة إلى طاعته وتحكيم شريعته، والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر عليه؛ فإذا تاب العباد إلى ربهم، وتضرعوا إليه، وسارعوا إلى ما يرضيه، وتعاونوا على البر والتقوى، وتآمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر؛ أصلح الله أحوالهم وكفاهم شر أعدائهم، ومكن لهم في الأرض، ونصرهم على عدوهم، وأسبغ عليهم نعمه، وصرف عنهم نقمه(١).

وإن مما يجب التنبيه عليه: أن بعض المسلمين قد يجتهد في رمضان، ويتوب إلى الله سبحانه مما سلف من ذنوبه؛ ثم بعد خروج رمضان يعود إلى أعماله السيئة، وفي هذا خطر عظيم، يوجب على المسلم أن يحذر، وأن يعزم عزماً صادقاً على الاستمرار في طاعة الله، وترك المعاصي؛ كما قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحِجر: ٩٩] "(٢).

فيا معشر المسلمين! حاسبوا أنفسكم، وتوبوا إلى ربكم، واستغفروه، وبادروا إلى طاعته واحذروا معصيته، وتعاونوا على البر والتقوى، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين، وأقسطوا إن الله يحب المقسطين، وأعدوا العدة الصالحة قبل نزول الموت، وارحموا ضعفاءكم، وواسوا فقراءكم، وأكثروا من ذكر الله واستغفاره،

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢٥/ ١٢٦) باختصار.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٢٨).

وتآمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر؛ لعلكم ترحمون، واعتبروا بما أصاب غيركم من المصائب بأسباب الذنوب والمعاصي؛ والله يتوب على التائبين، ويرحم المحسنين، ويحسن العاقبة للمتقين؛ كما قال سبحانه: ﴿فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ۝٤٩﴾ [هُود: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ۝١٢٨﴾ [النّحل: ١٢٨].

والله المسئول بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرحم عباده المسلمين، ويفقههم في الدين، وينصرهم على أعدائه وأعدائهم من الكفار والمنافقين، وينزل بهم بأسه الذي لا يردّ عن القوم المجرمين.. إنه ولي ذلك والقادر عليه"[(١)].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ١٣١، ١٣٢).

المجلس الثلاثون:
حكم صلاة العيد وفضل صيام الست

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على عبده ورسوله وخليله، وأمينه على وحيه؛ نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيله، واهتدى بهداه إلى يوم الدين. أما بعد:[١]

فإليك أخي المسلم بعض الأحكام المهمة التي ينبغي معرفتها في ختام هذا الشهر الكريم:

※ أولا: صلاة العيد

فرض كفاية عند كثير من أهل العلم، ويجوز التخلف من بعض الأفراد عنها، لكن حضوره لها ومشاركته لإخوانه المسلمين سنة مؤكدة؛ لا ينبغي تركها إلا لعذر شرعي[٢].

وذهب بعض أهل العلم: إلى أن صلاة العيد فرض عين كصلاة الجمعة، فلا يجوز لأي مكلف من الرجال الأحرار المستوطنين أن يتخلف عنها[٣]؛ وهذا القول أظهر في الأدلة، وأقرب إلى

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٨/ ٨).
(٢) وهذا مذهب الحنفية وبعض المالكية ورواية للحنابلة. انظر: تحفة الفقهاء (١/ ١٦٥)، ومواهب الجليل (٢/ ١٨٩)، والإنصاف، للمرداوي (٢/ ٤٢٠).
(٣) وهذا مذهب الحنابلة والمالكية في رواية. انظر: الإنصاف، للمرداوي (٢/ ٤٢٠)، ومواهب الجليل (٢/ ١٨٩).

الصواب[١].

ويسن للنساء حضورها مع العناية بالحجاب والتستر، وعدم التطيب؛ لما ثبت في الصحيحين عن أم عطية رضي الله عنها، أنها قالت: «**أُمرنا أن نُخرج في العيدين العواتق والحيض؛ ليشهدن الخير ودعوة المسلمين، وتعتزل الحيض المصلى**»، وفي بعض ألفاظه: «**فقالت إحداهن: يا رسول الله! لا تجد إحدانا جلبابا تخرج فيه، فقال ﷺ: لتلبسها أختها من جلبابها**»[٢]، ولا شك أن هذا يدل على تأكيد خروج النساء لصلاة العيدين؛ ليشهدن الخير، ودعوة المسلمين"[٣].

والسنة لمن أتى مصلى العيد لصلاة العيد أو الاستسقاء: أن يجلس ولا يصلي تحية المسجد؛ لأن ذلك لم ينقل عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه رضي الله عنهم؛ فيما نعلم، إلا إذا كانت الصلاة في المسجد؛ فإنه يصلي تحية المسجد؛ لعموم قول النبي ﷺ: «**إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين**»[٤] متفق على صحته.

والمشروع لمن جلس ينتظر صلاة العيد أن يكثر من التهليل والتكبير؛ لأن ذلك هو شعار ذلك اليوم، وهو السنة للجميع في المسجد وخارجه؛ حتى تنتهي الخطبة، ومن اشتغل بقراءة القرآن

(١) وهناك قول ثالث، وهو: أنها: سنة. وهذا مذهب المالكية والشافعية ورواية للحنابلة. انظر: الكافي في فقه أهل المدينة (١/ ٢٦٣)، والمجموع شرح المهذب (٥/ ٢)، والإنصاف، للمرداوي (٢/ ٤٢٠).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٣/ ٧).

(٤) أخرجه البخاري (٤٤٤)، ومسلم (٧١٤)، بلفظ مختلف، من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

فلا بأس"[(١)].

وهنا توضيح، وهو: أن الأصل في التكبير في ليلة العيد، وقبل صلاة العيد في الفطر من رمضان، وفي عشر ذي الحجة وأيام التشريق؛ أنه مشروع في هذه الأوقات العظيمة، وفيه فضل كثير؛ لقوله تعالى في التكبير في عيد الفطر: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البَقَرَة: ١٨٥]، وقوله تعالى في عشر ذي الحجة وأيام التشريق: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحَجّ: ٢٨]، وقوله ﷻ: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٣] الآية.

ومن جملة الذكر المشروع في هذه الأيام المعلومات والمعدودات: التكبير المطلق، والتكبير المقيد؛ كما دلت على ذلك السنة المطهرة، وعمل السلف.

وصفة التكبير المشروع: "أن يكبر كل مسلم لنفسه مفردًا، ويرفع بالتكبير صوته؛ حتى يسمعه الناس فيقتدوا به، ويذكرهم به.

وأما التكبير الجماعي: الذي يقوله الناس جماعة في وقت واحد؛ فيبدؤونه جميعًا وينهونه جميعًا؛ بصوت واحد وبصفة خاصة، فهذا العمل لا أصل له، ولا دليل عليه، فهو بدعة في صفة التكبير ما أنزل الله بها من سلطان"[(٢)].

وإذا وافق العيد يوم الجمعة: جاز لمن حضر العيد أن يصلي جمعة، وأن يصلي ظهرًا؛ لما ثبت عنه ﷺ في هذا: أنه رخص

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٣/ ١٤).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٣/ ٢٠).

في الجمعة لمن حضر العيد، وقال: «**اجتمع في يومكم هذا عيدان؛ فمن شهد العيد فلا جمعة عليه**»[(١)].

ولكن لا يدع صلاة الظهر، والأفضل أن يصلي مع الناس جمعة، فإن لم يصل الجمعة صلى ظهرًا، أما الإمام فيصلي بمن حضر الجمعة إذا كانوا ثلاثة فأكثر؛ منهم الإمام، فان لم يحضر معه إلا واحد صليا ظهرا"[(٢)].

ولا حرج أن يقول المسلم لأخيه في يوم العيد أو غيره: تقبل الله منا ومنك أعمالنا الصالحة، ولا أعلم في هذا شيئا منصوصا؛ وإنما يدعو المؤمن لأخيه بالدعوات الطيبة؛ لأدلة كثيرة وردت في ذلك"[(٣)].

❋ ثانيًا: صيام الست من شوال

سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ"[(٤)]، ثبت عن رسول الله ﷺ انه قال: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر**»[(٥)].

وهذه الأيام ليست معينة من الشهر؛ بل يختارها المؤمن من

(١) أخرجه أبو داود (١٠٧٣)، وابن ماجه (١٣١١)، باختلاف يسير، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الحاكم (١٠٦٤)، والألباني في صحيح الجامع (٤٣٦٥).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٣/ ١٣).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٣/ ٢٥).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٩١).

(٥) أخرجه مسلم (١١٦٤).

جميع الشهر، فإذا شاء صامها في أوله أو في أثنائه أو في آخره، وإن شاء فرقها وإن شاء تابعها؛ فالأمر واسع بحمد الله، وإن بادر إليها وتابعها في أول الشهر، كان ذلك أفضل؛ لأن ذلك من باب المسارعة الى الخير، ولا تكون بذلك فرضا عليه؛ بل يجوز له تركها في أي: سنة، لكن الاستمرار على صومها هو الأفضل، والأكمل لقول النبي ﷺ: «**أحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل**»(١) "(٢).

والواجب على من عليه قضاء رمضان أن يبدأ به قبل صوم النافلة(٣) "(٤)؛ لقول النبي ﷺ: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر**»(٥)، ومن قدم الست على القضاء لم يتبعها رمضان، وإنما أتبعها بعض رمضان؛ ولان القضاء فرض وصيام الست تطوع، والفرض أولى بالاهتمام والعناية"(٦).

والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين جميعًا، ويعمر قلوبهم بالتقوى، ويصلح قادتهم، ويمن على الجميع بالتوبة النصوح

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٧٠)، ومسلم (٧٨٢).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٩٠).

(٣) وهذا مذهب الحنابلة. انظر: المغني، لابن قدامة (٣/ ١٥٤). وذهب الجمهور: إلى جواز التطوع قبل القضاء، ولكن الحنفية يقولون بالجواز بدون كراهة، والمالكية والشافعية يقولون مع الكراهة. انظر: حاشية ابن عابدين (٢/ ٤٢٣)، وحاشية الدسوقي (١/ ٥١٨)، ومغني المحتاج (٢/ ١٨١).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٩٥).

(٥) تقدم تخريجه.

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٩٢).

من جميع الذنوب، والاستقامة على شريعة الله ﷻ في جميع الأمور، وأن يحفظهم من مكائد الأعداء.. إنه على كل شيء قدير"[(١)].

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

V V V

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ١٥٣).

فهرس الموضوعات

الموضوع | رقم الصفحة